الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الابراهيمي– برج بوعريريج–

كلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: نصيرة بن بتقة: 171733066206
صارة شيهب: 181833056903

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات عامة

عنوان المذكرة:

البنية اللغوية في بائية ابن علي الجزائري

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللسانيات العامة

من إعداد الطالبتين: إشراف الأستاذ:

- نصيرة بن بتقة * عنتر مخناش *
- صارة شيهب

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم ولقب العضو	الرتبة	المؤسسة	الصفة
منير بوزيدي	أ.محاضر.أ	جامعة محمد البشير الإبراهيمي	ممتحنا
عنتر مخناش	أ.مساعد.أ	جامعة محمد البشير الإبراهيمي	مشرفا ومقررا
موسى لعور	أ.محاضر.أ	جامعة محمد البشير الإبراهيمي	رئيسا

العام الجامعي:2023/2022 م – 1443-1444 ه

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قبل كل شيء أتقدم بالشكر إلى الله تعالى الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع

- بكل عبارات الاحترام والتقدير، وكلمات الشكر والامتنان، نتقدم بالشكرالجزيل إلى:

"الأستاذ عنتر مخناش"

الذي كان له الفضل في الإشراف على هذه المذكرة وساعدنا على إثراءهذا العمل

المتواضع وعلى المساعدة الكبيرة التي قدمها لنا، فقد كانت مراقبته الدائمة، وتوجيهاته الصائبة، وملاحظته المختلفة لكل خطوة تقدمنا بها في هذا البحث مهمة جدا في ظهور هذا العمل بهذا الشكل.

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

إلى أعضاء لجنة المناقشة، فلهم منا فائق الشكر و التقدير.

ونشكر كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة محمد البشير الإبراهيمي ببرج بوعريريج.

وشكرا

إهـــداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا العمل ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين:

-أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدة الكريمة بارك الله في عمرها.....إكبارا وإجلالاً.

-أبي العزيز..... .....أطال الله في عمره.

-أخي العزيز عبد العزيز.....فتح الله له لكل أبواب الخير والسعادة.

-الأستاذ المشرف عنتر مخناش.....جزاه الله كل خير.

- زميلتي صارة شيهب.....شكرا لك.

-أخواتي التي لم تلدهن أمي: حموش روميساء -بلحاج روميساء-وبيموت الويزة-وعميش سهيلة.

فإلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد.

الطالبة: بن بتقة نصيرة

إهـــداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى قدوتي الأولى الذي أنار دربي وربايني على حب العلم صغيرة وحقق الله حلمه، إلى من أعطاني الحب بلا حدود، إلى من رفع رأسي عاليا افتخارا به، سيدي في الحياة أبي العزيز أرجو من الله تعالى أن يطيل في عمره وأحقق له كل أمانيه يا رب.

إلى التي رآني قلبها قبل عينيها، وحضنتني أحشائها قبل يديها، إلى شجرتي التي لا تذبل، إلى الظل الذي آواني إليه في كل حين ودعواتها التي ترافقني في كل خطوة من الحياة أمي الغالية حفظها الله.

إلى قمري وسندي وأخي نصير وعائلته الصغيرة، إلى الشموع التي تنير لي الطريق أخواتي، اللواتي شجعنني أدمهن الله لي.

إلى من هو عنوان سعادتي زوجي أمين وأمه التي أعتبرها أمي الثانية، والتي لم تبخل عليّ بدعواتها حفظها الله وكل العائلة الكريمة.

إلى كل من له الفضل في وصولي إلى آخر مطاف في البحث والإشراف عليه أستاذي المحترم عنتر مخناش.

إلى صديقتي في البحث بن بتقة نصيرة، إلى كل من ساهم في تلقيني ولو بحرف في حياتي الدراسية، إلى كل طالب العلم.

صارة

مقدمة

بسم الله الرحمّن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، وبعد:

موضوع الدلالة اللغوية هو بحث عن المعنى في بنية اللغة، وله من الأهمية عند اللّغويين ما للغة نفسِها؛ لما لهما من ارتباط تواصلي، فغاية اللغة التعبير عن الأغراض، ولا يتم ذلك إلا بتحقيق إفادة الكلام، لذلك يلزم على الباحث في آليات تشكُل المعنى اللغوي تقصي العناصر المسهمة في ذلك ودراسة المستويات اللغوية فرعاً فرعاً والتي يمثلها: الصوت، الصرف، التركيب، والدلالة، وانطلاقا ممّا سبق كان بحثها مُرْتَكِزًا على التحليل اللغوي مُتَّخِذًا من بائية ابن علي الجزائري أنموذجا فجاء بحثنا موسوما ب: " البنية اللغوية في بائية ابن علي الجزائري ".

وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، أما الذاتية منها: الميول الديني كون الشاعر متشبعا بالمبادئ والقيم الإسلامية، والاهتمام بالأقلام الجزائرية القديمة، أما الموضوعية تمثلت في إعجابنا بالقصيدة لما فيها من ثراء لغوي ونصائح قيمة ووصايا جميلة تحثنا على التحلي بالأخلاق الحميدة والفاضلة، زيادة على ذلك أنَّ القصيدة لم يتم تناولها بنيويا من قبل من حيث المستويات.

وهدفنا من هذا البحث هو استنطاق البنية اللغوية لشعر ابن علي الجزائري من خلال بائيته والتي غلب عليها غرض النصح والإرشاد، ومحاولة تقييم وإبراز الدّلالات في مختلف مستويات التحليل اللغوي: الصوتية، الصرفية، التركيبية، والدلالية.

ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية: كيف تجلت مستويات البنية اللغوية في شعر ابن علي الجزائري؟ وما مدى اسهامها في تشكيل المعنى؟

وللإجابة عن إشكالية بحثنا هذا اعتمدنا الخطة الآتية: مدخل وخمسة فصول وخاتمة، فقد عُنْوِنَ المدخل ب" بين يدي البنية اللغوية " تناولنا فيه مفهوم البنية ومستويات التحليل اللغوي. أما الفصل الأول جاء بعنوان " بين يدي البائية " قسمناه إلى مبحثين تناولنا في المبحث الأول: التعريف بالشاعر،والمبحث الثاني التعريف بالقصيدة، بينما الفصل الثاني موسوم بـــ" المستوى الصوتي في البائية " يحتوي على مبحثين درسنا في المبحث

الأول منه الإيقاع الخارجي، والمبحث الثاني: الإيقاع الداخلي، والفصل الثالث موسم ب : " المستوى الصرفي في البائية " مُقَسَّم إلى مبحثين: المبحث الأول أبنية الأسماء، والمبحث الثاني أبنية الأفعال، الفصل الرابع عُنْوِنَ ب " المستوى التركيبي في البائية " تندرج تحته أربعة مباحث، تناولنا في المبحث الأول منه الجملة وأقسامها، أما المبحث الثاني درسنا في أنماط الجملة الإسمية ودّلالاتها في البائية، بينما المبحث الثالث أنماط الجملة الفعلية ودلالاتها في البائية، والمبحث الرابع التقديم والتأخير في الجملة الاسمية و الفعلية في البائية، والفصل الخامس والأخير فقد جاء بعنوان " المستوى الدلالي في البائية " ينقسم إلى مبحثين، عللجنا في المبحث الأول الحقول الدلالية في البائية، والمبحث الثاني العلاقات الدلالية في البائية، وفي النهاية ختمنا بحثنا بخاتمة ضمَّت كل نتائج البحث والتي كانت إجابة عن الإشكالية.

ولقد اعتمدنا على آلية الوصف المتبوعة بالإجراء التحليلي في وصف الظواهر اللغوية المشكلة للبنية اللغوية دون أن ننسى الإجراء الإحصائي في الظواهر الصوتية خاصة.

استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: المدونة، الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، التطبيق الصرفي لعبده الراجحي، تاريخ الجزائر الثقافي لأبي القاسم سعد الله، مشكلة البنيوية أو أضواء على البنيوية لزكريا إبراهيم.

ومن الطبيعي أن تواجهنا بعض الصعوبات من بينها عدم وجود دراسات سابقة تساعدنا في دراسة هذه القصيدة.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف مخناش عنتر على وعلى رحابة صدره وسعة صبره علينا طيلة إنجاز هذا البحث، كما نشكر أعضاء لجنة المناقشة على نصائحهم وتقويمهم لهذا العمل.

مدخل بين يدي البنية اللغوية

- أولاً: مفهوم البنية
- ثانياً: مستويات التحليل اللساني

المبحث الأول: مفهوم البنية

البنية تنطوي على دلالة معمارية ترتد بها إلى الفعل الثلاثي: "بَنَى، يَبْنِي، وبْنَايَة، وبِنْيَة"، وقد تكون "بنية الشيء-في العربية-هي "تكوين، ولكنها قد تعني " الكيفية، وتشيّد على نحوها هذا البناء أو ذاك. "ومن هنا قد نتحدث عن "بينة" المجتمع"، أو "بنية الشخصية "، أو "بنية اللغة"...إلخ وحين كان أهل اللسان العربي يفرّقون في اللّغة بين "المعنى" و "المبنى" فإنهم كانوا يعنون بكلمة "مبنى" ما يعنيه اليوم بعض علماء اللغة ب "بنية".[1]

نفهم أن عند العرب كلمة "بنية "لا تقتصر على مفهوم التكوين أو الترابط فحسب؛ بل ترتبط أيضا على الكيفية أو الطريقة التي تكون عليها البنية.

أما في اللغات الأجنبية فإن كلمة" structure" مشتقة من الفعل اللاتيني "Struer" بمعنى "يبني" او "يشيد" وحين يكون للشيء "بنية" (في اللغات الأوربية) فإن معنى هذا –أولاً وقبل كل شيء أنه ليس "غير منتظم" او "عديم الشكل" "amorphe" بل موضوع منتظم، له "صورته "الخاصة، و "وحدته، الذاتية وهنا يظهر من التقارب الأولي بين معنى البنية ومعنى "المصورة"forme ما دامت كلمة "بنية "، في أصلها تحمل معنى "المجموع" أو "الكل"، المؤلف من ظواهر متماسكة، يتوقف كل منها على ما عداه ويتحدد من خلال علاقة بما عداه[2]

نجد ان مفهوم البنية عند الغرب يعني الكل أو المجموع ولكن الأهم من ذلك هو العلاقة التي تربط هذه الأجزاء أو العناصر مثل السياق البنيوية مصطلح تتصف به المدراس الحديثة (في اللسانيات والعلوم الأخرى) التي تتفق في عدد من المفاهيم الأساسية ومن أساليب البحث التي لا تتناقض مع مفهوم "بنية" بل تهدف إلى الكشف عن قواعد نظام هذه الأخيرة في اللغة والأخلاق أو المجتمع ...ومما يختص به البنيوي الفصل بين القواعد وتحقيقاتها إذ يستخلص النظام اللغوي مثلا من مجموع النصوص المتنوعة التي تنتج في عمليات التواصل الشفاهي خاصة.[3]

من هذا نفهم أن البنية لا يقتصر وجودها في اللغة فقط؛ وإنما هي موجودة في المجتمع كالأسرة التي تتكون من الجد والجدة والأباء والأحفاد أيضا، اما في اللغة فهي الصوت، والصرف، والنحو، والدلالة، والمعجم.

1- مشكلة البنيوية أو أضواء على البنيوية، زكريا إبراهيم، مكتبة مصر ،3شارع كامل صدقي (الفحالة) الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ص2

2- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

3 - مباحث في علم اللغة؛ مناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، د ط، طبعة2000م، ص300.

أولاً_ البنية لغة: كلمة بنية، اشتقت من الفعل الثلاثي (بَنَى) وهو نقيض الهدم وكلمة البناء تعني التشيّد أو العمارة التي يهتم بها البناء.

جاء في مقايس اللغة **لابن فارس:** "البَاءُ وَالنُونْ وَاليَاءُ أَصْلٌ وَاحِدْ، وَهُوَ بِنَاءُ الشَيءِ بِضَمِ بَعْضِهِ، تَقُلُ بَنَيْتُ البِنَاءَ أَبْنِيَة" [1]أما الجوهري في الصحاح يقول: "بَنَي: فُلَانُ بَيْتًا مِنْ البُنْيَانِ، وَبَنَى عَلَى أَهْلِهِ بِنَاءَ فِيْهِمَا، أَيْ: زَفَّهَا. وَالعَامَة تَقُولُ: بَنَى بِأَهْلِهِ خَطَأ، وَكَانَ اَلأَصْلُ فِيْهِ أَنَّ الدَاخِلَ بِأَهْلِه كَانَ يَضْرِبُ عَلَيْهَا قُبَّةٌ لَّيْلَةِ دُخُولِهِ بِهَا، فَقِيلَ لِكُلِّ دَاخِلٍ بِأَهْلِهِ: بَانٍ. وَبَنَّى قُصُورًا، شَدِّدَ لِلْكَثْرَة. وَابْتَنَى دَارًا وَبَنَى بِمَعْنَى.

والبُنْيَانُ: الحَائِطُ. وَقَوسُ بَانِيَةٌ، بِنْتُ عَلَى وَتْرِهَا، إِذَا لَصِقَتْ بِهِ حَتَّ يَكَادُ يَنْقَطِعُ. وَالبِنْيَّةُ عَلَى وَزْنِ فَعِيْلَة: اَلْكَعْبَةُ. وَيُقَالُ: لَا وَرَبُّ هَذِهِ الْبِنْيَةُ مَا كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَالبُنَى بِالضَمِ مَقْصُورٍ مِثْلَ الْبُنَى، يُقَالُ: بُنْيَة وَبَنَى، وَبِنْيَة وَبِنَى بِكَسْرِ الْبَاءَ مَقْصُورُ، مِثْلَ جِزْيَة وَجَزَى. وَفُلَانُ صَحِيحُ الْبُنْيَة، أَيْ: الفِطْرَةُ، وَالمَبْنَاةُ: الْنَطْعُ.

قال النابغة :(الطويل)

عَلَى ظَهْرِ مَبْنَاةُ حَدِيدٍ سُيُورَهَا يَطُوفُ بِهَا وَسَطَ اللَّطِيْمَةُ بَائِــعُ

وَيُقَالُ: هِيَ العيبة. وابنيت فلانا، أي: جعلته يبني بيتا قال الشاعر :(البسيط المجزوء)

لَوْ وَصَلَ الغَيْثُ أَبنِيْنَ اِمْرَأَة كَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ سُحْقٍ بِجَــادِ

وفي المثل (المعزة تبهى ولا تبنى)؛ أي: لا تجعل منها الأبنية؛ لأن أبنية العرب طراف وأخبية: فالطراف من أدم، والخباء من صوف أو وبر، ولا يكون من شعر.[2]

أما في لسان العرب: اَلْبَنْيُ: نَقِيْضُ اَلْهَدْمِ، بَنَى البَنَّاءُ الْبِنَاءَ بَنْياً وَبِنَاءً وَبِنىً، مَقْصُوراً، وَبُنْيَاناً وَبِنْيَةً وَبِنَايَةً وَبْتَنَا وَالبِنْيَةُ مَا بَنَيْتَهُ، وَهَوَ البِنَى، وأنشد الفارسي عن ابي الحسن:

أُوْلَئِكَ قَوْمٌ، إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا اَلْبُنَى وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

ويروي: أَحْسَنُوا البِنَى، قال أبو إسحاق:" إنّما أراد بالبِنَى جمع بِنْيَةٍ، وإن البِنَاء الذي هو ممدود جاز قصره في الشعر..."، وقال غيره:" يقال بِنْيَةً وهي مثل رِشْوَةٍ ورِشًا، كأن البِنْيَةَ الهيئة التي بُنِيَ عليها مثل المِشْيَة والرَكْبَةِ، وبَنَى فُلَانٌ بَيْتًا بِنَاءً وبَنًّى مَقْصُورًا شُدِدْ لِلْكَثْرَة، وابْتَنَى دَارًا وبَنى بمعنًى، والبُنْيَانُ الحائطُ الجوهري، والبُنَى بالضم مقصور

1- معجم مقايس اللغة، ابن فارس، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر، مادة[بنى]، د ط، ج1، سنة1979، ص365.

2 – تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق، محمد حمد تامر، دار الحديث القاهرة، مصر، سنة،200 م، ص 150.

مثل البِنَى، يقال: بُنْيَةً وبُنًى وبِنْيَةً وبِنًى بكسر الباء مقصور مثل جِزْيةٍ وجِزًى، فلان صحيح البِنْيةِ أي الفِطْرة، وأَبنَيْتُ الرَجُلَ أعطيتُه بِناءً أو ما يَبْتَني به داره"[1]

_من خلال هذه التعريفات نجد أن لفظة "بنية "جاءت في المعاجم العربية للدّلالة على الهيئة أو الطريقة، كما أنها تدل على التشييد الذي هو نقيض الهدم.

وفي تعريف آخر: تشتق كلمة بنية في اللغات الأوربية من الأصل اللاتيني (stuere) الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتداد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعماريّة وبما يؤدي إليه من جمال تشكيلي، وتنص المعاجم الأوربية على انفن المعمار يستخدم هذه الكلمة منذ منتصف القرن السابع عشر.

ولا يبعد هذا كثيراً عن أصل الكلمة في الاستخدام العربي القديم للدّلالة على التشييد والبناء والتركيب، وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم قد استخدم هذا الأصل بنفا وعشرين مرة على صورة الفعل "بنى "أو الأسماء" بناء" و "بنيان" و "مبنى". لكن لم ترد فيه ولا في النصوص القديمة كلمة "بنية" وقد تصور اللّغويون العرب على أنه الهيكل الثابت للشيء، فتحدث النحاة عن "البناء "مقابل الإعراب، كما تصوروه على أنه التركيب والصياغة، ومن هنا جاءت تسميتهم "للمبني "للمعلوم و "المبني" للمجهول. [2]

_وعند العرب تعني البنية التشييد، وهذه الكلمة قد وردت في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله ﷻ: وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً﴾، [سورة نبأ/الآية12].

ثانياً–البنية اصطلاحا:

لقد تعددت تعريفات ومفاهيم مصطلح البنية؛ ممّا أدى إلى صعوبة تحديد هذا المفهوم؛ لذلك نجد مجموعة من النقاد اللغويين يختلفون في إعطاء مفهوم تام لهذا المصطلح

تعرف البنية بأنها:" نسق من العلاقات الباطنة (المدركة وفقا لمبدأ الأولية المطلقة للكل على الأجزاء) له قوانينه الخاصة المحايثة؛ من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على النحو يفضي فيه أي تغير في

1- لسان العرب، بن منظور، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، مادة [بنى]، مج 1، ص 365.
2– النظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فاضل، دار الشروق، القاهرة، مصر ط1، سنة 1998م، ص12.

العلاقات إلى تغيير النسق نفسه، وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دّالا على معنى"[1] أي أن البنية هي مفردات ذات معنى يحدده السياق وهذا المعنى يغير بتغير السياق

وفي تعريف آخر: "جهاز يعمل بحسب قوانين تحكمه، ولا نمو لهذه البنية ولا بقاء لها إلا بفضل القوانين نفسها، فالبنية عالم مكتف بذاته وهي ليست ركاما من العناصر التي لا يجمعا جامع، فالعناصر المكونة للبنية إنّما هي كل تشكله ظواهر متضامنة بحيث إنّ كلا منها يرتبط ارتباطا عضويا ببنية الظاهر، ولا قيمة له في ذاته".[2]

من هذا التعريف نفهم أن البنية تتكون من عناصر متلاحمة فيما بينها، وأي تغير يحدث في أي عنصر يؤثر على العناصر، كما أن البنية تقوم على جهاز عام يخضع لقوانين خاصة.

أما **جان بياجيه** فإنه يعرف البنية بقوله: "لها نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا (في مقابل خصائصه المميزة للعناصر)، علما بأن شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق، أو أن تهيب بأي عناصر أخرى تكون خارجة عنه." [3]أي أن البنية ليس لها تعريف محدد و دقيق ؛لأنها مرتبطة بسياقها الخارجي.

المبحث الثاني: مستويات التحليل اللساني

اصطلح على تعريف اللغة بأنها نظام من العلامات تربط بينها علاقات، واصطلح الدراسون على تقسيمها إلى مستويات أربعة سموها مستويات التحليل اللغوي Les niveaux de l’analyse linguistique هي: المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، المستوى التركيبي والمستوى الدلالي، أما المعجم فينضوي تحت المستوى الدلالي باعتبار تعلقه بالدلالة، وأن الدلالة تشمل المستوى الإفرادي والتركيبي.[4] نفهم أنّ اللغة نظام أي هي قواعد

1 – عصر البنيوية، إديث كريزيول، تر، جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الصفاة، الكويت، ط1، ص 413.

2 – في علم اللغة؛ منهاج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن مكتبة الإسكندرية، د ط، طبعة 2000م، ص301.

3– بؤس البنيوية، الأدب والنظرية، ليونارد جاكسون، تر: ثائر ديب، ط1، 2014، ص248.

4_ الخطاب الشعري ومستويات التحليل اللغوي دراسة وصفية تطبيقية، مختار حسيني، مجلة الباحث، إصدار مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر، العدد17، ص80.

وللمستويات السابقة مستويات فرعية، كل منها ينقسم إلى فروع تتناول جانبا معينا من اللغة، ومع ذلك فإننا نلّحّ في هذا المقام على انها تقسيمات وتفريعات يقيمها الدارس وال يعترف بوجودها المنشئ، وأنها آليات إجرائية غايتها التحليل، والتنظيم، والتركيب بعد التفكيك، وليست تقطيعا لأوصال النص أو عبثية قرائية تفكيكية،

بوصف النص كما أسلفنا وحدة عضوية متكاملة، لا تنفصل أجزاؤها عن بعضها البعض، ولا يمكن لجزء في هذه الوحدة أن يغني عن غيره، ولا عن الوجود الكلي الذي يحدثه التعالق والتناسج.

إنّ مستويات التحليل ينبني بعضها على بعض، ويسلم بعضها قياد التحليل إلى بعض، فالصوت مادة الكلمة، والكلمة مادة التركيب والصوت والصرف والتركيب كلها تحمل دلالات نسقية وظلال ثقافية واجتماعية.

أولاً–المستوى الصوتي:

إنّ الصوت هو المادة الخام للكلام الإنساني، أو بتعبير آخر إنّ الصوت (هي البنية الأولى والأساسية في اللغة)؛ لذلك عرّف ابن جني اللغة بأنها (أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم)، تُدرس الأصوات بالنسبة للغة كنظام في علم الأصوات أو الصوتيات، بوصفه أحد فروع اللسانيات العامة، والصوتيات تدرس أصوات اللغة، من جهة حدوثها، ونطقها، وكيفية انتقالها عبر القنوات الفيزيائية، واستقبالها من طرف المتلقي، ووظائفها في الكلام، وأداء المعنى. [1]

وتتم الدراسة الصوتية على مستويين:

1–على مستوى الفونيتيك:

حيث تُدرس في هذا المستوى أصوات اللغة دراسة تجريدية، من جهة النطق وصفات والإدراك بعيداً عن السياق الكلامي الذي وردت فيه، أو الدّلالة التي تحملها داخل التركيب، فتدرس الصوت وحدوثه ومخارجه وصفاته النطقية والسمعي، وهذا المستوى مشترك بين جميع اللّغات (لأنه يدرس إنتاج الأصوات وانتقالها واستقبالها، من غير نظر إلى معانيها ووظائفها) فيعنى بالمادة الصوتية وخواصها، أو الأصوات بوصفها ضوضاء، لا بوظائفها في التركيب الصوتي للّغة من اللّغات.

1ـ الخطاب الشعري ومستويات التحليل اللغوي دراسة وصفية تطبيقية، مختار حسيني، مجلة الباحث، إصدار مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر، العدد17، ص82.

يتضح من هذا أنّ علم الأصوات النطقي يهتم بدراسة الصوت؛ من حيث المخارج والصفات، وهو من اختصاص (العلوم الطبية كتشريح، والفيزياء)، فهو ليس من اختصاص اللغة.

2–مستوى الفونولوجيا:

أو (علم الأصوات الوظيفي أو علم التشكيل الصوتي)، وهو علم يدرس الأصوات اللغوية أثناء عملية التجاور في السياق اللغوي، من جهة الوظيفة والخصائص التمييزية، وعلاقة ذلك بالمعنى، ويتعلق هذا المستوى بلغة بعينها،

فلا تصدق نتائجه على جميع اللغات. والفونولوجيا (طريق عرض للفونيتيك، أي إن الفونولوجي يسأل عن ماهية الأسباب القابلة لوحدها أن تميز بين الفظ ولفظ آخر. [1]

ويقسم الدراسون الأصوات إلى وحدات صوتية أساسية تندرج من البسيط إلى المركب هي: الفونيم phonème، المقطع syllabe، مجموعة النبر stress group، أو القدم الصوتي phonetic foot/phonological sentence.

وفي تحليل النصوص تعدّ البنية الصوتية أول تمظهر حسي لنسيج النص الأدبي، إذ يمكن للدارس من خلال هذه البنية المادية التعرف على لبنات البناء الشعري في جانبها الصوتي، وعلى ما فيها من أبعاد وظلال، ومن تعاليق وتآلف تنافر.

ثانياً–المستوى الصرفي:

علم الصرف نوعان: علم صرف اشتقاقي وعلم صرف تصريفي؛ فالأول يعنى بصيغ الاشتقاق دون الاهتمام بوظيفة المورفيم داخل التركيب، والثاني يهتم بعلاقة المورفيم وصيغته بالدلالات والوظائف التركيبة المتحققة.

وإذا كان الفو نيم هو مجال الدراسة ووحدة التحليل في المستوى الصوتي، فإن المورفيم هو مجال الدراسة ووحدة التحليل في المستوى الصرفي أو المورفولوجي Morphologie، ويختص المستوى الصرفي بدراسة البناء دخل الكلمة، وما يطرأ عليها من تغير بالزيادة أو النقصان.

1_ الخطاب الشعري ومستويات التحليل اللغوي دراسة وصفية تطبيقية، مختار حسيني، مجلة الباحث، إصدار مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر، العدد17، ص83.

والكلمة من زاوية التصريف نوعان: متصرفة وغير متصرفة، ومن النوع الأول جبل، قلم، طالب، ومن النوع الثاني: كيف، أين، متى... ومن زاوية البنية تكون الكلمة إما مجردة؛ نحو: بلد، أرض، بحر... أو مركبة؛ نحو :(يكتب + ون)، (ال + بلد)، وهي من جهة الاشتقاق؛ جامدة كأدوات الاستفهام والضمائر، أو مشتقة نحو: كاتب من كتب، مطلوب من طالب...

إنّ المستوى الصرفي أو المستوى المورفولوجي مشتق من مورف morphe اليونانية، بمعنى الصيغة أو الشكل ، ويقسم اللغويون العرب الكلام في هذا المستوى إلى : اسم و فعل وحرف ، غير أن من الدارسين ، واستجابة لمناهج الدراسات اللغوية الحديثة قاموا بإعادة تصنيف الكلام إلى أقسام كثيرة ، مثلما فعل تمام حسان ، حين قسم الكلام إلى سبعة أقسام هي : الاسم و الفعل و الصفة و الضمير و الظرف و الأداة و الخالقة ؛ذلك أن الصرف العربي بتقسيمه القديم يختص بتحليل مسائل جزئية رغم تشعبها ، أما علم الصرف في اللسانيات فهو أوسع مجالا، لاشتماله على دراسة كل ما يتعلق بالكلمة أو أحد أجزائها ، و يؤدي إلى خدمة الجملة ، أي إلى اختلاف المعاني النحوية.[1]

ثالثاً–المستوى التركيبي:

يشتغل هذا المستوى من التحليل على الجملة وبنائها، أي على بناء الكلمات في جمل، أو مجموعات كلامية، من خلال دراسة عناصر الجملة ووظائفها التركيبية، وهو مستوى لا ينفصل عن المستويين السابقين، بل إنّ هذا المستوى هو الذي يصل بين الأصوات والمفردات والدلالة، وهو غاية تلك المستويات وهدفها، بل هو الذي يميز اللغة البشرية عن غيرها من أنماط التواصل، سواء عند الإنسان أ والحيوان.[2]

وإذا كان الفونيم هو وحدة التحليل الصوتي، والمورفيم هو وحدة التحليل في المستوى الصرفي، فإن الجملة هي وحدة التحليل في المستوى التركيبي، والجملة خلافا لوحدتي التحليل السابقتين ليست وحدة لذاتها، وإنّما هي مجموعة من الوحدات الصرفية، أي إن وحدات النظام التركيبي هي عينها الوحدات الصرفية حين تنظم في عبارات أو جمل.

1ـ الخطاب الشعري ومستويات التحليل اللغوي دراسة وصفية تطبيقية، مختار حسيني، ص85.

2ـ المرجع نفسه، ص85.

تقوم الجملة على العلاقة الإسنادية بين ركنين لغويين هما طرفا الإسناد، أو المسند والمسند إليه، كأن تتكون الجملة من اسم وفعل أو من اسمين، كالفعل والفاعل، أو المبتدأ والخبر، أو اسم الناسخ وخبره...

رابعاً–المستوى الدّلالي:

جاء علم الدّلالة ليبحث في مستويات القصيدة : المعجمية والصرفية، والنحوية، والاجتماعية، والنفسية، والفلسفية، في علاقتها بالمتلقي مشافهة وكتابة؛ فعِلم الدّلالة من فروع علم اللسانيات الحديثة التي تهتم بدراسة المعنى، ولكنّه يختلف عنه في رأي(نور الهدى لوشن) بدراسته للأدلة اللغوية؛ "فهو يدرس العلاقة التي ترتبط الدّال والمدلول، وكانت نشأته عند اليونان، عندما طرحوا تساؤلاتهم الفلسفية"، وتكشف الدراسة الدّلالية عن جمال النص، "وتجعله حيويا ومهمّا، بدليل أن الاستعارة والكناية والمجاز كلها تدرك اللفظ دون معرفة دلالة اللفظ؛ لأن اللفظ يُنبئ باستحالة إراداته لمخالفة المعقول، وفي الوقت نفسه، يأمرنا أن نبحث في دلالته المستمدة من السياق، لنتمكن من الوصول إلى مقصد واضح"؛ ومعنى ذلك أن النص الشعري ذو طبيعة دلالية، أو هو بنية دلالية تتضمن معرفة وسياقات ثقافية وإيديولوجية، وسياقات فردية أو جماعية، والنص الشعري كذلك نسيج اتجاهات نقدية مختلفة، تعمل بوسائلها المتعددة على إنتاج المعنى وكيفية الوصول إليه، وما يدل عليه، كما أنه يتأثر بثقافة المتلقي وخبرته وإحساسه، "وأسعفت البحوث اللغوية والسيمائية البحث الدّلالي الحديث، فلم يعدّ محدداً، بل اتسعت آفاته ليتقبل كل مستويات التأويل والقراءة، ويتحول مِن: "ما قبل النص إلى ما بعد النص، سعيا وراء المعنى والدّلالة"[1]

وجاء علم الدّلالة الحديث ليعمّق البحث في المعنى، في بعديه التاريخي والوصفي لقول العالم اللغوي (بريال Périal): "إنّ علم الدّلالة الوصفي يدرس المعنى في مرحلة معينة من مراحل تاريخ اللغة؛ أي إن الأوّل يدور حول التغيرات المعنوية، والثاني حول العلاقات المعنوية" وعليه فعِلم الدّلالة دراسة للمعنى اللغوي في شقيه الإفرادي والتركيبي، ولذا فإنه أكثر شمولية من الدراسة المعجمية، ولتخليص علم الدّلالة من فوضى المصطلح، واختلاط الحقول المعرفية من الفلسفة والمنطق، وعلم النفس، ارتأى اللسانيون أن يكون محور هذا العلم خاصاً بالبحث في معنى الكلمة ودراستها، دون إيلاء أهمية لما هو خارج عن اللغة، من قضايا فلسفية أو سيميائية تُعنى بدراسة المعنى، كما أن العناية بالدّلالة قديمة قدم التفكير الإنساني، والمحاور التي حاصرها الدرس اللساني الحديث للدلالة تتضمن:

1_المستويات اللغوية في القصيدة التراثية، صورية سلطان، مجلة الممارسات اللّغوية، جامعة تيزي وزو، الشر2022، مج13، ص324.

أ/ محور الدّلالة: أي دراسة المعنى، والحقول الدّلالية، والسياق وأصناف المعنى وتحليله.[1]

ب/ محور العلاقات الدّلالية: أي دراسة التّرادف، والاشتراك، والأضداد، والاقتراض، وبنية اللفظة، والثروة اللفظية في حركتها.

ج/ محور التغير الدّلالي: أي علّة التغيير الداخلية والخارجية، وطرائق التغير، وأشكاله، ومجالاته والبحث في المجاز، وما له صلة بتغير المعنى" وهذا ما لا تحققه دلالة اللفظ المعجمي، ولهذا انصبت العناية على اللغوي الذي يمنح دقة متناهية.[2]

1- المرجع نفسه، ص324.

2ـ المستويات اللغوية في القصيدة التراثية، صورية سلطان، ص324.

الفصل الأول: بين يدي البائية

-أولاً: التعريف بصاحب البائية.

- ثانيا: التعريف بالبائـــية.

المبحث الأول: التعريف بصاحب البائية

مصادر ابن علي قليلة جدًا، فالذي يريد أن يدرس حياته لا يكاد يجد ما يساعده في هذا الباب سوى مصدرين الأول ما كتبه عنه معاصره وزميله وتلميذه أحمد ابن عمّار في (نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب)، ونحن نعرف ما كتبه عنه هنا هو ملخص ما كتبه عنه مطولاً في كتابه (لواء النصر في فضلاء العصر) الذي يعتبر الأن مفقودًا، وقد نوه ابن عمّار بابن علي كثيرًا واعتبره إماماً في شعره.[1]

وهناك مصادر أخرى تتحدث عنه، بأهمية أقل كرحلة "ابن حمادوش" حديث قصير عن ابن علي أيضًا[2]، ومن مصادر التي ذكرت ابن علي مصدر رحلة عبد الرحمّن الجامعي المغربي المسماة (نظم الدّرر المديحيّة) التي تعتبر في حكم المفقودة وقد نوه الجامعي، الذي تبادل الشعر مع ابن علي وأعجب به وبفضل ابن علي على الشعر واعتبره مجدد طريقة ابن الخطيب، كما أن الجامعي قد تبادل الشعر مع ابن علي ونوه به في شرحه على رجز الحلفاوي.[3]

أولا: بن علي ولد 1090ه ت1169 ه

هو محمد بن محمد بن علي بن محمد المهدي القلغلي، أبو عبد الله، الشهير بابن علي، شاعر أديب، من أهل مدينة الجزائر، بها نشأ وتعلم، ثم ولي إفتاء الحنفية فيها، أثنى عليه عبد الرحمّن الجامعي الفاسي، ووصفه:" أديب العلماء" و"عالم الأدباء" من آثاره "ديوان شعر" يشمل على قصائد بليغة في المدائح النبوية[4].وعرّفه ابن عمّار فقال: "وهذا الرجل الصالح من عشاق الشمائل المحمدية، المشرقة العاطرة الندية، وله ديوان قصائد مولديه، تزدري بأزهار الندية، ثم جاء مصليا خلفه علم الأعلام، اللعب بالسانه أطراف الكلام، سحبان البلاغة وقس البراعة، ومالك أزمة المعاني ومصرف البراعة، فارس الأدب المفرد وحامي ذماره، حارس روضة الألف ومطلع شمسه وأقماره، شيخنا أبو عبد الله محمد ابن محمد الشهير بابن علي أمطر الله ثراه من الرحمة و الرضوان بكل وسمي وولي."[5] يظهر أن أجداد ابن علي قد نزحوا إلى الجزائر مع العثمانيين الأوائل في القرن العاشر الهجري(16م).

1-تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط، 1، سنة: 1998، ج2، ص299،300

2- 3 _المرجع نفسه، ص299،300.

4 _ معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، سنة1980، ص241.

5- تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم الحفناوي، طبعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، د ط، سنة 1906م، ج2، ص86.

ثانيا: نسبه

يرى أبو القاسم سعد الله أن ابن علي من أصل غير عربي[1]، وذلك لصقة ملحقة باسمه "العلج"، فهو من أسرة كرغلية تنتمي إلى الأعلاج، وهي صفة اشتهر بها أبناء وأحفاد العثمانيين في الجزائر.

فجدّه محمد المهدي بن رمضان كان خطيبا، وقد تولى الإفتاء الحنفي سنة1054ه، وكان معاصرا لمفتي المالكية سعيد قدّورة[ت1066]، كان يتعاطى الشعر أيضا، ففي ديوان ابن علي مختارات شعرية لجده المذكور[2]، وأبوه محمد بن محمد المهدي المعروف بابن علي[ت1128ه] كان خطيباً أيضاً، وكان علما بالفقه الحنفي، وله فيه تآليف (مجمع الأنهر)، وهو عبارة عن شرح ل (ملتقى الأبحر) من فروع الحنفية لإبراهيم الحلبي[3]، وكان يلقب ب "شيخ الإسلام"، إلى جانب الخطابة والفقه كان ينظم الشعر.[4]

وقد ورث ابن علي (الحفيد) كل ذلك من أبيه وجده، وحاز عدداً ن الألقاب الدينية والأدبية على عهده، فالجامعي الفاسي وصفه ــكما سبق ــ"بالإمام الحطيب"، وبن عمّار نعته "بشيخ الإسلام"[5]، و"العالم" و"الحافظ" و"الراوي" و"المفسر"[6]، وكانت هذه الألقاب لا تطلق إلاّ على رجال الدين من أهل العقل والنقل والدراية، كما وصفه ابن عمّار بعدة نعوت أخرى كانت تطلق على أهل الذوق والباطن، مثل قوله فيه: التقيّ، والمتبتل، والورع، والمتنسك، وقائم اللّيل[7]، وقد برع ابن علي في الشعر، وحاز فيه قصب السبق في عهده، وكان يفخر به المغاربة[8].

وأبوه محمد بن علي بن محمد المهدي القلغلي، الشهير بابن علي، أبو عبد الله: عالم الفقه الحنفي، مشارك في عدة علوم، من أهل مدينة الجزائر، وبها نشأ وتعلم، من آثاره" مجمع الأنهر" في فروع الفقه الحنفي، شرح فيه كتاب "ملتقى الأبحر" للعلامة إبراهيم بن محمد الحلبي خطيب جامع السلطان محمد خان في القسطنطينية (ت956ه) (1549م).[9]

---

[1]ـ ينظر، تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ص30.

[2]ـ المرجع نفسه، ص 313.

[3] ـهدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، إسماعيل باشا، وكالة المعرف، إستانبول،1951-1955 ص 313.

[4]ـ تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص316.

[5]ـ رحلة ابن عمّار (نخلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب)، محمد بن أبي شنب، تح: مطبعة فونتانا – الجزائر:1902، ص35.

[6]ـالمصدر نفسه، ص40.

[7]ـرحلة ابن عمّار، في قصيدة من إخوانياته. ص87.

[8]ـ المرجع نفسه، ص 40.

[9]ـالمرجع نفسه، ص،306.

من هذا يتضح لنا أن ابن علي كان سليل أسرة علمية، فقد كان جده مفتي الحنفية، وبعده أبوه شاعرا ومفتيًا أيضًا، لكن ما يهمنا في هذا المقام هو الحفيد محمد بن محمد المعروف بابن علي.

إنّ أسرة ابن علي كانت على صلة بالفتوى و الوظائف الرسميّة منذ عهد مبكر للحكم العثماني، وقد كان ابن علي يشير إلى ذلك في شعره، و أن الشعر عريق في أسرته أيضًا؛ ذلك أن شعر جده ووالده مقبول، ومن جهة أخرى نجد أن ابن علي قد تولى الفتوى وطال عهده فيها، فقد تولى وظيفة الفتوى سنة1150 خلفا للحسين بن محمد العنابي الذي توفي في نفس السنة، وقد استمر ممارستها حوالي سنة1169، وقد ذكر أبو القاسم سعد الله دليلين على ذلك الأول أن ابن عمّار قد تحدث عنه بعد سنة 1166(وهي السنة التي حج فيها بن عمّار) وسماه "شيخنا و أستاذنا شيخ الإسلام" ، وكانت عبارة " شيخ الإسلام" هي لقب المفتي الحنفي في الجزائر كما كانت في إسطنبول، والدليل الثاني أن المفتي الجديد، حسين بن مصطفى، وقد تولى هذه السنة1169 دون أن نجد في قائمة المفتين من توسط بينه وبين ابن علي، فإذا نظرنا إلى تاريخ ميلاد ابن علي تحديد سنة الميلاد أو الوفاة، وهناك حادثتان تساعدان على تحديد أوليات ابن علي، فهو من الذين وقع سنة 1119، ولو لم يكن ابن علي عارفا وخبيرا في صناعة الشعر لما قال هذه القصيدة الرائعة في هذه المناسبة التي لعلّها أفضل القصائد التي قيلت في هذه الظروف التي كان يعيشها الشاعر الجزائري وهذه بعض من أبياتها:

وَإِنِّي وَإِنْ أَحْجَمْتُ أَوَّل مرَّةٍ عَلى خَوْضِ هَذاَ البَحْرِ وَالغَيْرُ عَائِمٌ

فَمَا هِيَ إلاّ هَيْبَةُ المُلْــكِ قَلَّما عَلىَ مِثْلِهَا فِي النَّاسِ يُقَدِمُ قَادِمُ

وَعَهْدِي قَوَافِي الشَّعْرِ عَنِّي أُذُودهــا زَمَاناً وَفِكْرِي مَوْجُهُ مُــتَلَاطِمُ

وَلَوْلَاكَ مَا كَانَ اِلْتِفَاتُ لِفِكْرَةٍ وَلَا سَامٍ نَظمَ الشِّعْرَ كَالــدُّرِ سَائِمُ[1]

والحادثة الثانية وهي خصومة ابن علي مع محمد بن نيكرو مفتي المالكيّة سنة1150، وهي الخصومة التي أدت إلى وفاة هذا الأخير سنة1152.

استمد ابن علي حينئذ من أسرته تقاليد الفتوى، وكان المفتي الحنفي صاحب مكانة هامة في الدولة ممّا جعله هدفا السهام السياسية، كما رأينا، فالمنصب لم يكن مجرد وظيفة دينية بل كان وظيفة سياسية كبيرة، فقد

[1]ـتاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج2، ص302.

كان المفتي الحنفي يدخل على الباشا ويحضر جلسات الديوان وله الكلمة العليا في المجلس الشرعي الأعلى، ولكن أهم

من ذلك في نظرنا أن المفتي كان أيضا خطيب الجامع الجديد(الحنفي) ومدرسه الكبير، وكان ابن علي يشعر بثقل المسؤولية عليه حين نازعته نفسه على قول الغزل وإتباع خيال الشعر، فقال

لَوْلَا، وَحَقُكِ. خُطةُ قَلَدتُـــهَا زَهَرَتِ بِهَا فِي الخَافِــقَينِ شُمُــوعِي

وَمَنَابِرَ فِيهَا رُقِيتُ إِلَى العُلَى وَقَدْ اسْتَدَارَ بِهَا كَثِيفُ جُمُــوُعِ

لنُحُوتَ مَنحَى العَامِرِي صَــبابَةٌ وَلَكَانَ مِنْ حَرْقِ الجَوَى مشفوعي

–فإن علي يعرف أن سمعته كانت قائمة على الفتوى والمنبر، حيث يقف خطيبا كل جمعة نحوطة الجماهير وهو يعظ ويرشد أو حلقة الدرس حيث يلتف حوله الطلبة والعلماء، ولولا هذه القيود الثلاثة لغدا في الشعر والغزل، لكن ابن علي سمعته قد ارتفعت بسبب الوظائف وليس بقول الشعر.[1]

ثالثا: ثقافته:

لقد كانت ثقافة ابن علي و ابن عمّار الأدبية ذات تأثير قوي و مدهش على كلّ من عرفهم، خاصة أن الأدب و الشعر في عصرهم قد عرف الضعف و التراجع، فقد جمع ابن علي بين أدب المغرب و الأندلس وأدب المشرق، فيبدو أنه متطلع لمختلف الثقافات لاسيما العربية منها، فقد تأثر بابن سهل و الفتح ابن خاقان وابن زمرك و البحتري و أبي تمام و المتنبي ويعدّ ابن علي في الذروة من شعراء الجزائر، فكان ينظم في المديح المنشآت ووصف الطبيعة و الرثاء، كما أكثر من شعر الغزل لم يسبق فيه أحد من شعراء عصره، وخير دليلا على ذلك هذه القطعة الشعرية التي مدح فيها ابن عمّار ابن علي وقارنه في أغراضه الشعرية، بعدد من الشعراء الذين رف كل واحد منهم بالإجادة فيما قال، واعتبر ابن عمّار شيخه ابن علي قد فاق هؤلاء الشعراء.[2]

وَإِذَا تَكَلَّمَ فَوْقَ مِنْبَرٍ وَعَظَةٍ جَلَى لَنَا البَصِيرُ فِي أَزْمَانِهِ

فَإِذَ يُشَبِّبُ فَهُوَ عُرْوَة َرِقَةٍ يَهْدِي رَقِيقَ النَّسْجِ مِنْ غِيلَانِــهِ

1ـينظر، تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ج2، ص303.

2ـ المرجع نفسه، ص303.

وَإِذَا يَصُوغُ المَدْحَ فَهُوَ زَهِيرُهُ مَهْمَا اِنْبَرَى لِلْقَولِ فِي اِبْنُ سِنَانِــهِ

وَإِذَا اِغْتدَى يَصِفُ المَبَانِي وَالذُرَي خَرَّ اِبْنُ حَمْدِيسَ عَلَى أَذْقَانِهِ

أَوْ جَالَ فِي وَصْفِ الرِّيَاضِ أَوْ الرُبَى أَعْرَى أَبَا إِسْحَاقَ مِنْ إِحْسَانِــهِ

وَلَقَدْ تَرَكْتَ البُحْتُرِي مُقيّداً بِسَلَاسِلَ قَدْ صَاغَ مِنْ عَقْيَانِهِ

كما قارنه ابن عمّار في قول الحكمة بسقراط وهرمس، كما نلمس من خلال هذه الأبيات أغراض شعر ابن علي، كما كانت معروفة عند عالم معاصره له وصديق وتلميذ، وهو ابن عمّار، وهي: التشبيب، وفي الوصف، والمدح، و معروف عن ابن علي برواية الحديث النبوي، و المهارة في التفسير و تأويل الآيات، بالإضافة إلى وجودة الشعر و النثر، و الحفظ العزيز لأشعار العرب و أمهات الكتب العربية، وكتاب الله ﷻ، أيضا عُرف بالفصاحة في الخطابة، وكان يقوم اللّيل يتهجد و يقرأ القرآن ويجمع المهابة إلى الدعاية، و البسط إلى الورع، والأدب و النسك، وهذه الصفات الحميدة، فلمّا تجتمع في شخص واحد، كذلك إن ابن علي كان يلتقي مع عدد من العلماء و الأدباء، فيتبادل معهم أطراف الحديث في مجال العلم و كان معروف عنه أنه كان يزور ببيت ابن ميمون، وهو أديب وشاعر مثله، وكانت له مجالس أنس وعلم ومطارحات مع أحمد ابن عمّار، يخرجان فيها للتنزه في الرياض ويتزوران في الديار، وكيف تبادلا الشعر في وصف هذه البساتين[1].

وهذا ما انعكس في شعره عن هذه الصداقة الأدبية الجميلة، وأعجب كل واحد بشعر الأخر، وبتالي كان الوسيلة في شحذ القرائح وتحريك القوافي، وهذا لأن شعرهما كان بدون مشجعات سياسية ولا اجتماعية

أعجب ابن علي باللغة العربية إعجابا كبيرا فأجادها شعرا ونثرا، وقد عاتب من كون البعض لا يعرف مكانتها، ولا مكانة الشعر فيها على الخصوص، وهذا ما وجدناه في ديوانه، حين نظم المفتي الحنفي العثماني، أسعد أفندي بعض الأشعار فرد عليه ابن علي بقوله:" وها أنا أذكرها هنا تبركا، وليعلم الواقف عليها أن الممدوح يقصد(أسعد أفندي، كان ممّن يحاول الصناعة الشعرية ويتحيز إلى الفئة الأدبية، فانظر إلى الهمة حيث

1ـتاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ص304 .

تكلّف هذا العجمي معرفة اللسان العربي، مقدما ما أحجم عنه أكابر العلماء وهو نظم الشعر الذي هو أجمل ما تحفته الهمة، وعرفته الأمة، فإن منطلق اللسان من عقال، و منطق الإنسان بصواب المقال" [1].

نفهم هنا أن ابن علي يدعو المثقفين للاهتمام باللغة العربية ولا سيما الشعر منها وقد أعطى مثال عن ذلك (أسعد الأفندي) الذي مدحه بأنه أقدم على نظم الشعر بالعربية الفصحى رغم أنه أعجمي، في حين أن أكابر العلماء العرب قد أحجموا عنه، لذلك فقد اتخذه ابن علي كحجة للاهتمام باللغة العربية والشعر خاصة، ويذكر مؤلفنا (أبو القاسم سعد الله) أن ابن علي هو الذي أمر بترجمة (غزوات عروج وخير الدين) إلى العربية يتطلع عليها أبناء وطنه فأغلبهم لا يتقنون اللغة التركية.

ألف ابن علي كثيرا عن الشعر في مختلف الأغراض، فقد قال عنه ابن عمّار " أيدي الناس ممتلئة من شعره التليد والطريف" وأن ابن علي ناوله ديوانه مخطوطا، فنقل منه بعض قصائد الغزل في (نحلة اللبيب) فقط، لأن الديوان يحمل أغراض الأخرى من الأشعار (الديوان غزير المادة) في الأغراض الأخرى، كما يذكر مؤلفنا سعد الله أن ديوان ابن علي يحوي شعره وشعر غيره، الّذين عاشوا في القرن (الحادي عشر) مثل قصائد جده ووالده ومحمد القوجيلي وأحمد المانجلاني، وابن رأس العين ومحمد بن ميمون وغيرهم إضافة إلى بعض شعره الخاص.

فقد أوضح ابن علي في مقدمة ديوانه سبب جمعه لهذه الأشعار فقال: "دعاني لجمع هذا الديوان ما منيت به من أبناء الزمان، من شماتة من ألمت مصيبة، وسهام من نكايتهم مصيبة إلى صرف تلك البلابل، بما يفوق في احتساء البلابل، وهو ما صيغ من ألسن بعض أهل العصر، وربما أضفت إلى ذلك ما سمحت به القريحة الجامدة، فجاء نزهة من نزه الأفكار، ومحبكي خرائد وأبكار"، فقد وصف ابن علي تلك الأشعار بالبلابل التي صحت من أهل ذلك العصر، فختار منها ما وجده مناسبا، إضافة إلى ما أبدعت قريحة من إحساس ومشاعر أشعار من مختلف الأغراض.[2]

يقول سعد الله أن "ديوان "ابن علي حدث فيه تحريف، والدليل على ذلك بعض النماذج الموجودة فيه بصيغة المتكلم ممّا يدل أنه ابن علي، والأخرى بصيغة الغائب؛ ممّا يدل أن غيره تصرف فيه.

1ـ المرجع نفسه، ص305.

2- تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ص.306

والمشكلة المطروحة: من تصرف أو اختار هذا المختار؟ هل هو ابن عمّار وبتالي فإن الديوان هو جزء من كتابه (لواء النصر) المفقود أيضا؟ الذي يؤكد أن ابن علي قد ناوله ديوانه، فأخذ منه الغراميات في (نحلة) وسكت عن الباقي، أم اختاره عبد الرّحمن الجامعي الذي كان صديق لابن علي؟ وبذلك يكون الموجود من الديوان جزء من رحلة الجامعي المفقودة المسماة (الدرر المديحية).[1]

يرى سعد الله أن "ديوان "ابن علي هو جزء من (لواء النصر) لابن عمّار وذلك لأن هذا الأخير لازمه طويلا حتّى نهاية عُمرهما، أيضا هناك تعاليق لابن عمّار في الديوان، واستبعد أن يكون الديوان جزءاً، من كتاب (الدرر المديحية) للجامعي أولاً: لأنه لم يطل الإقامة في الجزائر فهو خرج منها سنة 1136، ثانياً توفي قبل ابن علي بحوالي ثلاثين سنة، أي سنة 1141هـ.

– الديوان يضم مجموعة من القصائد في الغزل لابن علي وغيره، ومجموعة من الأشعار توجد في كل من رحلة ابن عمّار وهي المسماة (نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب) ومن ذلك قوله:

وَمُهَفْهِفُ حُلْــوَ الشَمَائِلِ قَــادَنِي نَحْوَ الصَّبَابَةِ قَدَّهُ المَيَاسُ[2]

هذا فيما يخص تأليفه في الغزل، وأخرى عن وصف لحالته النفسية.

وَلِي كَبِــدٌ تَنَاهَى الوَجْدَ فِيها وَكَانَتْ قَــبْلَ ذَلِكَ لَا تُرَامُ

زَهَي وَرْدُ الجَمالَ لَهَا فَحَلَّتْ بِسَاحَتِهِ وَطَــابَ لَهَا المَقَامُ[3]

كما عبّر عن حالته الاجتماعية والدينية وجهاده مع نفسه قائلاً:

يَلُومونَني فِي العِشْقِ وَالكَأْسِ وَالغِنا وَقَالُوا سَيْفُهُ الرَأْيَ غَيْرَ مُصِيبِ

وَهَلْ لَذَّةُ الدُنْيَا سِوَى صَوْتِ مُطْرِبٍ وَنَشْوَةُ خَمــرٍ أَوْ عِنَاقِ حَــبِيبٍ

ولكنه في النهاية تاب كما تاب معظم الشعراء ودعا الله أن يغفر له هذا الانجراف نحو اللذات.

إِلَهِي أَطَــعْتُ النَّفْسَ وَالغَيَّ وَالصِبَا وَقَدْ حَجبنِي عَنْ رِضَاكَ ذُنُــوبُ

1- المرجع نفسه، ص306.

1-تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ص308.

3-المرجع نفسه، ج2، ص300.

فَإِن ْكَانَ ذَنْبِي أَزْعَجَ القَلْبَ خَوْفَهْ فَحُسْنُ رَجَائِـي فِيكَ كَيفَ يَخِيبُ[1]

[2] لقد أبدع ابن علي في أغراض أخرى كالوصف والمدح والشكوى والرثاء والإخوانيات. ومن أجود قصائد في الرثاء ما قاله في وفاة زوجته.

رَأَيْتُ بِهَا عَصْرَ الشَّبَابِ مُعَاصِرِي وَخَيَلْتُ أَنِي كُنْتُ مِنْ سَاكِنِي عَدْنِ

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا النوَى صَاحَ صَيْحَةٍ فَزَعْزَعَ مِنْ عَرْشِي وَضَعْضَع مِنْ رُكْنِي

وَقَالَ لَمَنْ كَانَتْ حَيَـاتِي وَرَاحَتِي وَرَيْحانَتِي قَومِي إِلَى مَنْزِلِ الدَفْـنِ

فَحَالتْ يَدُ الأَقْدارَ بَينِي وَبَينهَا فَأَصْبحتُ مَسْلُوبَ الحُجَا ذَاهِلُ الـذَّهِنِ[3]

كان لابن علي أعداء تحدث عنهم في بعض الأبيات أو هم تحدثوا عن هذه العدائية، فهؤلاء الأعداء طعنوا في فضله ووصفوه بسفيه الرأي، وفي المقابل رد عليهم؛ حيث قام بالافتخار بنفسه وهذا ما عكسته هذه الأبيات:

وَإِذَا نَسُوا فَضْلِي فَكَمْ مِنْ فَاضِلِ قَبلِي سَـقَـوهُ فِي كِيـسَانه

نَصبُوا حَبَائِلَ مَكْرِهِمْ وَتَعرضُوا بِسهَامِهِمْ لِلنَّـجْم فِي كيوَانهِ

مِنْ كُلِّ أَرْعَنِ أَهْوَجِ الأَخْلاقِ قَدْ أَرْبَى عَلَى فِرْعَونَ مَعَ هَـامَانِهِ

أَوْ لَمْ يـرَ المغْتَرَّ أَنَّ الـعِزَّ لاَ يَبْقَى مَلاَبِسُهُ عَلَى فَـتيَانِهِ[4]

من أعدائه نجد ابن حمادوش، الذي كان يفتخر بنسبه وأنه أعلى شرفا من شاعرنا، الذي هو من أصل كرغلي[5]

1_المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

2_المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[3]تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ص309.

4_أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله، دار صادر الجزائر، ط3، ج1، ص235.

5_ تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم الحفناوي، ج2، ص412.

ومن الذين أعجبوا بابن علي وأثنوا على شعره نجد عبد الرحمّن الجامعي الفاسي الذي ذكره في رحلته، عندما جاء على سيرة الجزائر فسماه: "الأديب الماهر الدّال وجوه على صحة القول بوجود الجوهر الفرد في سائر الجوهر أديب العلماء، وعالم الأدباء، محي طريقة لسان الدين الحطيب، الإمام الخطيب ابن الأمام الخطيب."[1]

كان ابن علي يرتاح لابن عمّار ويجالسه كما أشارنا، وكان ابن علي وفيا له ويعرف قيمته، فكان من الذّين اعترفوا بفضله وتقدمه في الأدب، والشعر خاصة، أيضا من أصدقائه نجد محمد بن ميمون وأحمد بن عمّار من الجزائريين

والجامعي والورززي من المغاربة، ورغم أن ابن المفتي كان كثير النقد لعلماء عصره، فإنه عندما ذكر ابن علي، وهو معاصر له، لم يقل عنه ما يسبه.[2]

وكل هذا مازال ابن علي في حاجة إلى عناية دقيقة تنفرد به رغم غناها وتعدد جوانبها العائلية والاجتماعية والدينية، فإن حياته وكثيرا من أحداثها ما تزال مجهولة في حق هذه الشخصية التراثية التي أعطت الكثير في وقت قلت فيه الكتابات والاهتمام فيه بالعلم على العموم، إضافة إلى شعره مازال ضائعا رغم أهميته الأدبية وحتى التاريخية.

المبحث الثاني: التعريف بالبائية

لايزال اهتمام العلماء والشعراء والأدباء مشدودا إلى عقد فصول الآداب، ونظم السجايا والأخلاق

في قصائد تخلد ذكرهم وتحفظهم، ومن القصائد الفائقة النظم في هذا الشأن قصيدة الأديب البارع شيخ الإسلام أبي عبد الله بن محمد بن محمد المهدي، الشهير ب: ابن علي المفتي، وهي منظومة من تراث علماء الجزائر؛ حيث أنها حسنة العبارة حلوة اللفظ، حوى هذا النظم واحد وأربعين بيتاً، جاءت عمودية الشكل ، نظمها ناظمها على البحر البسيط كونه مناسب للمضمون يعمد إليه الشعراء في الموضوعات الجدية ، لما يمتاز به من جزالة الموسيقى ودقة الايقاع، كما استخدم حرف روي واحد سيطر على كل أبيات القصيدة و هو حرف الباء المجهور الشديد المقلقل ، و به كانت القصيدة مثالا للإبداع و لهذا سميت القصيدة بالبائية ، و بالرغم من صغر حجمها إلا أنه ذكر فيها مؤلفها و ناظمها ابن علي الجزائري آداب جمة و معاقد مهمة لابد لطلبة العلم أن يتمثلوا برسمها ، ولأجل هذا نظم الشاعر قصيدته المتشبعة من الآداب الشرعية كونه مفتي و رجل دين و جعلها وصية لابنه و لكل طلبة العلم، تتمثل في التوجيه و بث الخصال الحميدة والأخلاق الفاضلة و القيم التربوية، و إرساء العلم في مجالس الشعر و آدابه و نقده.

1_تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ص310 .

2-تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، ص310.

الأدب هو العنصر الأساسي في العلم، ومن سيم طلبة العلم عدم الإساءة للأدب ووجوب الاقتداء ء بكتاب الله تعالى والسنة النبوية الشريفة، ومن هذا المنبر تطرق الشاعر المفتي ابن علي الجزائري إلى نظم قصيدته الموجهة إلى ابنه خاصة والقارئ عامة يوصي فيها ولده بالأخلاق والأدب وملازمته كتاب الله وسنة رسوله، والتحلي بطلب العلم والمعرفة حتى يصبح قدوة الجميع.

وقد تعمّد الناظم أن يفتتح نظمه بالحمدلة على الله سبحانه وتعالى، التزاما بالقرآن الكريم لأنه جاء مفتتحاً بالحمد لله كما هو ظاهر للعيان في سورة الفاتحة، وعملا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم دأب أن يفتتح خطبه بالحمد حتى يوقع البركة في نظمه، ويلقى القبول لدى القارئ، ثم أردفه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، مبرزا أسمى صفاته وهي الهادي بمعنى هداية وإرشاد وبيان لأن النبي عليه أفضل الصلاة والسلام بين الحق لهذه الأمة وأخذ على عاتقه أن لا يعرف خيرا إلا بينها له، ولا يعرف شرا إلا وحذره منه فكان بيانه هداية لهذه الأمة من كل وجه، و الأعظم من هذا حاملا كتاب الله قرآنا عربيا أنزله الله هدى ونورا ورحمة وشفاءً لكل ضر.

ومن أول وصايا المفتي لابنه أن المال مصيره الفناء والزوال، كما أنه ينقص وتذهبه النفقات الواجبة والمستحبة، بينما العلم فيبقى لصاحبه مدام حيا، وخير أنيس له حيث أنه يرفع قدره ويعلي رتبه في حياته وبعد مماته، ويمده راحة دائمة وهذا ما جاء ذكره في الحديث الشريف عن أبي هريرة –أن رسول الله قال : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له." رواه مسلم. بالإضافة إلى هذا أوصاه باستغلال وقته في الاجتهاد وفي حفظ كتاب الله بدلاً من اللهو واللعب حتى يدخله الله الجنان، فإذا تحقق بملازمة كلام الله ﷻأوشك أن تتفتح عليه أنواره وينالاه بركة القرآن العظيم وقد جعل الناظم حفظه أصل من أصول التعليم، وأخبره أن النحو علم إذا اقتدى به في المجالس أصبح ذو مكانة عظيمة بين أهل الأدب، وإذا تمكن من النحو فهم كلام الله وكلام النبي صلى الله عليه وسلم لأن الجهل بالنحو جهل باللسان العربي والجهل باللسان العربي جهل بلسان القرآن الكريم. أما عن المعلم فقد جعله مقام الأب في البر و التوقير و الاحترام والإكبار والإجلال تقديرا له ولمكانته المرموقة، لأنه هو الذي غرس فيه روح العلم والأدب و المعرفة، وأن يتحلى بالكرم و الخلق الطيب اتجاه شيخه فيكون هو شرف حاضره، و فخرا لنفسه ولا يتباهى بالآباء و الأجداد، وأن يتمسك بالصبر والوقار أثناء الغيض وعلى كل شر وحسد وليس كل ما يراه يعبر عن حقيقته وقد اعتمد عن أمثلة في ذلك ليبين له أن الناس تختلف معادنها فهناك الرفيع والوضيع، والخبث والكرم .وإذا أراد الرفعة والعلا لابد له من طلب العلم و تحمل التعب و أن لا يزيغ عن أدبه مهما كانت الصعاب،

كما حرص الناظم على تذكير ابنه بركن الصلاة و ضرورة المحافظة على أدائها فتركها أمر عظيم، و نصحه بالاعتناء بها علميا و عمليا حتى لا يقع في خطأ فيصبح تفريطا فيها و ينقص أجره ، كما أمره بعدم تضييع أوقاتها لأي سبب كان، و أوصاه كذلك بأن يسير وفق خطى العلم وطلبه كحلة يكتسي بها في حياته فهو المصباح المضيء و النور الذي أنار أصحابه في ظلمة الجهل فإن تركه فارقه التوفيق والتفريق بين ما فيه نفع وضر، وبين الصحيح والخطأ، كما أن مفارقته تحل بصاحبها الذل و يصغر في أعين الناس لأن الصغير بالعلم يكبر وكبير الجهل مقزم وصغير، والحياة أحسن مثال في ترتيب ذا العلم وانحطاط أصحاب الجهل، كما دعا الأستاذ إلى شحن و تعليم النفوس الصغيرة بالعلم والأدب، لأن التعلم في الصغر هو العمر المناسب للتعلم لأنه في السن الذي ينصت و يأتمر بالأمر كما حثه على تعليمه الخط حتى يزدان خطه في كتابته و ينشرح صدره في ذلك و ينشرح صدر القارئ كذلك ،ونصه على حفظ الحقوق والألفة والكبرياء و الكرم لدى المتعلمين.

وفي الأخير ختم الناظم ابن علي الجزائري قصيدته كما يختم كل موفق نظمه وكتابته بالصلاة على خير البرية محمد.

الفصل الثاني: المستوى الصوتي في البائية.

أولاً: الإيقاع الخارجي في البائية.

ثانياً: الإيقاع الداخلي في البائية.

من أهم الجوانب الدلالية لأي جنس أدبي هو الدلالة الصوتية من خلال طبيعة الاصوات اللغوية للألفاظ فيعرفها **ابراهيم أنيس:** " هي التي تستمد من طبيعة الاصوات. "[1]

إذ لا يمكن فهم الدلالة من دون الاصوات وهذه الدلالة لم تكن غائبة لدى العرب القدامى، فكان يطلق عليها اسم " الدلالة اللفظية"، وهذا عند **ابن جني(392هـ)** وقد عدّه من أقوى الدلالات كيف لا وقد حصر تعريف اللغة بكونها " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".

والمبحث الصوتي هو أول ما يتطرق اليه عند الولوج لدراسة الجانب اللغوي عند أي جنس أدبي فتتبين الملامح الأدبية والخصائص الاسلوبية من خلال طبيعة الاصوات اللغوية، إذ يقول **كمال بشر** في أهمية المبحث:" إن الاختلاف في النطق كالاختلاف في قواعد النحو مثلا منشؤه اختلاف البيئة الاجتماعية والخواص الفردية، فان عدّ الاختلاف في قواعد النحو خروجا عن المعيار السليم، حكم بالمثل على الاختلاف في النطق وكما يجب التنبه على الاول يلزم التنبيه على الثاني ومن ثم وجب دراسة الأصوات وجوب دراسة أصواتها "[2] فالمعنى الكلي للنص ينطلق من أصغر وحدة ألا وهي الصوت.

وفي هذا المبحث سنسلط الضوء على الجانب الصوتي لقصيدة المفتي ابن علي الجزائري (بائية) من خلال هذا الأخير يمكننا الكشف عن الحالة الشعورية للشاعر أثناء نظمه للقصيدة، محاولين بذلك تحليل الموسيقى الخارجية والداخلية له.

المبحث الأول: الإيقاع الخارجي في البائية

إن: " الشعر كلام موسيقي تنفعل لموسيقاه النفوس، وتتأثر بها القلوب، وليس الايقاع الشعري عنصرا محدد، بل هو مجموعة متكاملة من السمات المتميزة، أبرز هذه السمات: الوزن والقافية"[3]، بالإضافة إلى الروي الذي تبنى عليه القصيدة وهذه العناصر متكاملة ومتلاحمة لتشكيل الموسيقى الخارجية والتأثير في المتلقي.

أولا: الوزن

يعدّ الوزن عند بعض الدارسين ضمن الإطار العام للموسيقى الخارجية للقصيدة، حيث أن بنية الوزن تماثل اللغة، " فكل لغة تتكون من وحدات صوتية هي الحروف وهذه الحروف تجمع لتكون كلمات، بإضافة بعضها إلى بعض تكوّن الجمل والجمل بترابطها تبنى النصوص، وأصغر

[1]–دلالة الالفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط3، 1972، ص46.

[2]– علم الأصوات، كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، د ط، 2000 م، ص577.

[3]–موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو مصرية، مصر، ط 2، 1952ص15.

مكونات الوزن هي السواكن والمتحركات، وتجمع السواكن والمتحركات إلى أسباب وأوتاد ومن هذه الأسباب والأوتاد تتكون التفاعيل، وبترابط التفاعيل نتحصل على وزن السطر والشطران يكونان البيت والأبيات يؤلفان للقصيدة."[1]

كما عرّفه **محمد غنيمي** هلال بأنه:" عبارة عن مجموعة من الإيقاعات أو التفعيلات التي يتألف منها البيت."[2] حيث أن الأوزان في الشعر العربي هي نوعين: أوزان صافية تتكون من تكرار تفعيلة واحدة، والأوزان مركبة تتكرر فيها تفعيلتان.

ومن هنا نقوم بتحليل القصيدة وتقطيعها عروضيا، لمعرفة البحر الشعري الذي اعتمده الشاعر:

يقول ابن علي الجزائري في الأبيات الأولى من القصيدة:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْبَيْتِ وَالْحُجُــب مُنَزِّلِ الْوَحْيِ وَالْآيَاتِ وَالْكُتُب

اَلْحَمْــدُ لِلْلَاْهِ رَبْلْبَيْــتِ ولْحجُبِــيْ مُنَزْلِ لْوَحْيِ وَلْأَأْيَــاْتِ وَلْكُتُبِيْ

0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0// 0///0//0/0/0//0/0//0/0/

مَسْتَفْعِلُن فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

بَدَأْتُ نَظْمِيْ بِحَمْدِ اللَّهِ مُفْتَتِحًــا كَمَا أَتَى فِيْ افْتِتَاحِ الذِّكْرِ وَالْخُطَبِ

بَدَأْتُ نَظْمِيْ بِحَمْدِ لْلَاْهِ مُفْتَتِحَنْ كَمَا أَتَىْ فِفْتِتَاحِ ذْذِكْرِ وَلْخُطَبِيْ

0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0// 0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0//

مُتَفْعِلُنْ/ فَاعِلُنْ / مَسْتَفْعِلُنْ / فَعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ / فَاعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / فَعِلُنْ

وَالصَّلَاةَ عَلَىَ الْهَادِيْ أُشَرِفُهُ مُحَمَّدٍ طَاهِرِ الْأَعْرَاقِ وَالنَّسَبِ

وَأَصْصَلَاْةِ عَلَلْهَاْدِيْ أُشَرْرِفُهُوْ مُحَمْمَدِنْ طَاْهِرِ لْأَعْرَاْقِ وَنْنَسَبِيْ

0/// 0//0/0/ 0///0//0/ 0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0//

مُتَفْعِلُن فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُــنْ مُتَفْعِلُنْ فَاْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ

وأيضا يقول في البيت الثاني والثلاثون:

كَمْ مِنْ صَغِيْرٍ يُرَىْ وَالْعِلْمُ كَبَّرَهُ مُؤَيَّدٍ ظَاهِرٍ لِلْعِزِّ مُكْتَسَب

كَمْ مِنْ صَغِيْرِنْ يُرَىْ وَلْعِلْمُ كَبْبَرَهُوْ مُؤَيْيَدِنْ ظَاْهِرِنْ لِلْعِزْزِ مُكْتَسَبِيْ

0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0// 0/// 0//0/0/ 0//0/ 0//0//

[1]–أوزان الشعر، مصطفى حركات، دار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1998م، ص 18.

[2]– النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة، مصر، القاهرة فجالة،1977، ص 432.

مُسْتَفْعِلُنْ / فَاعِلُنُ /مُسْتَفْعِلُنْ /فَعِلُنْ مُتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مَسْتَفْعِلُنْ فَعِلُــنْ

بإمعان النظر يلحظ في القراءة العروضية لبعض أبيات القصيدة أن الشاعر اعتمد في نظم قصيدته على البحر البسيط، تفعيلته: مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن في اثنين، تكررت في كل أبيات القصيدة

ومفتاح هذا البحر:" إن البسيط لديه يبسط الأمل"، والبسيط هو من دائرة المختلف، وسماه البسيط لأنه " انبسط عن مدى الطويل، وجاءه فعلن وآخره فعلن "[1]، قيل سمي بهذا الاسم لانبساط الحركات في عروضه وضربه في حالة خبنهما؛ إذ يتوالى فيهما ثلاث حركات، كذلك لانبساط أسبابه، أي تواليها في مستهل تفعيلاته السباعية.

فالشاعر اعتمد على البحر البسيط بدراية وقصد كون البسيط يمتاز بجزالة الموسيقى ودقة الإيقاع يستخدمه الشعراء في الموضوعات الحاسمة والجدية، فيتلاءم مع المضمون الشعري المتلون بالنصح والإرشاد والتوجيه ومحاولة بث الخصال الحميدة في المجتمع والأخلاق مبغيا تحقيق أبعاد إصلاحية وقيم تربوية حميدة وإرساء العلم في محاسن الشعر وأدابه.

ثانيا: الزحافات والعلل

أ–الزحاف: هو" تغيير يلحق ثواني الأسباب فقط سواء كان السبب خفيفان أو ثقيلا، فلا يدخل على الجزء ولا على ثالثه ولا على سادسه." [2]والزحاف لا يختص بالبحر بل بالتفعيلة فقط.

ب–العلة: هي" والعلة تغيير لا يلحق ثواني الأسباب فقط بل يلحق الأوتاد أو لكليهما ومن شأنه إذا عرض لزم – قد لا يلزم – والمراد باللزوم أن العلة إذا عرضت للعروض مثلا لزمت جميع أعاريض أبيات القصيدة "[3]

ما يمكن ملاحظته في القصيدة أنها لم تسلم من الجوازات الشعرية، وقد اعتمد الشاعر في بناء نصه على التفعيلة الصحيحة السالمة والتفعيلة التي طرأ عليها التغيير، فلا نكاد نجد بيت شعري يخلو من الزحافات والعلل.

استعمل الشاعر زحاف "الخبن" تقريبا في كافة أبيات قصيدته. ومن خلال التقطيع العروضي نلحظ دخول الخبن (حذف الثاني الساكن) في تفعيلة مستفعلن الصحيحة"(/0//0/0) لتصبح وتتحول إلى متفعلن (//0//0)، وتفعيلة فاعلن الصحيحة (/0//0) تصير فعلن (///0)، وقد سمي هذا الزحاف بالخبن كونه:" يشبه وقع حفر الفرس إذا نقل يديه ورجليه معا في العدو."[1]

---

[1] _ينظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق، محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، لبنان، ج1، ط1، 1981، ص136.

[2] _ المتوسط الكافي، في علمي العروض والقوافي، موسى الأحمدي نويوات، دار الحكمة للطباعة والنشر، ط4، 1944، ص 24.

[3] – المرجع نفسه، ص33.

وتعتبر الزحافات في هذه القصيدة على وقع ألفاظها في أذهان المتلقي فهي تصدر عن روح طاهرة وعفوية جوهرها الإيمان، وتعكس الصبر والفطنة والحكمة لدى الشاعر وهذا الخبن خلق إيقاعات موسيقية رائعة وكان بمثابة حادي الأرواح.

أما العلة التي أكثر منها الشاعر هي: علة القطع (حذف ساكن الوتد المجموع آخر التفعيلة وتسكين ما قبله) وهذا يعود لنفسية الشاعر المليئة بالحزم والجد تعكس رغبته الصريحة في شحد الأذهان فنجدها في تفعيلة فاعلن السليمة (/0//0/) فتصبح فاعل (/0/0/)

هذه الجوازات الشعرية خلقت جوا موسيقيا جميلا، فكانت التفعيلات تحاكي انفعالات الشاعر التي تنتقل من المدح إلى النصح والإرشاد، فقد جمع بين الخفة والطرب وكان ذكيا في توظيفه لهذا البحر يسهل حفظهما وترسخ في ذهن ابنه وفي ألباب المتعلمين.

ثالثا: القافية

لا يسمى الكلام شعرا إلا إذا اقترن بالوزن والقافية، وهذا على حسب تعبير ابن رشيق القيرواني حيث قال: "الشعر لفظ ومعنى وقافية ووزن لأن الشعر هو الكلام الموزون المقفى، وذو موسيقى وخيال وعاطفة."[2]

ومن هذا القول يتضح أن القافية لازمة من لوازم الشعر وهي الهيكل العام للقصيدة والموسيقى الشعرية، وقال الخليل في تعريفه لها هي:" القافية من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه متحرك الذي قبله الساكن."[3]

القافية نوعان باعتبار الختام حسب حركة حرف الروي هما:

- القافية المقيدة: "هي ما كان رويها ساكناً "
- القافية المطلقة: "هي ما كان رويها متحركا" [4]

ابن على الجزائري نَهَجَ نَهْجَ القدماء في قصيدته البائية؛ حيث أنهم تميزوا بمحفظتهم واتباعهم مسلكا ونسقا واحدا في عمود الشعر العربي.

---

[1]–المرشد الوافي في العروض والقوافي، محمد بن عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص28.

[2]– ينظر العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، ص117.

[3]ـ المصدر نفسه، ص 151.

[4]ـالعروض الواضح وعلم القافية، محمد علي الهاشمي، دار القلم دمشق، ط1، 1991م، ص141.

وتتمثل القافية في القصيدة في المقطع الصوتي الأخير وهي (/0///0)

سنقوم بتمثيل هذه القافية في القصيدة من خلال تقطيع البيت السادس، يقول الشاعر:

وَكَانَ يَنْزِلُ جِبرِيْلُ اَلْأَمِيْن بُـــهِ	شَيْئًا فَشَيْئًا بِحُكْمِ اَلْأَمْرِ وَالسَّبَبِ
وَكَانْ يَنْزِلُ جِبْرِيْلُ لْأَمِيْنُ بِهِـــيْ	شَيْئَنْ فَشَيْئَنْ بِحُكْمِ لْأَمْرِ وَسْسَبَبِيْ
0/// 0//0/0/ 0///0//0/	0/// 0//0/0/ 0///0//0/
مُتَفْعْلُنْ / فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ /فَعِلُنْ	مُسْتَفْعِلنْ / فَاعِلُنْ /مُسْتَفْعِلُنْ /فَعِلُنْ

يتجلى أثناء قراءة البيت والقصيدة بأكملها أن الشاعر اعتمد على القافية المطلقة بكسر حرف الروي وهي في هذا البيت وسسبي (/0///0)

والقافية التي ينتهي فيها البيت بثلاث أحرف متحركة بين ساكنين تسمى بالمتراكبة إذن هي قافية متراكبة مطلقة.

وما يلفت النظر أن المنظومة تحتوي على قافية واحدة عبرت عن رؤية الشاعر الخاصة وذوقه الفريد في انتقاء الألفاظ، ومما لا جدال فيه أن دلالة القافية لا تنبع من قيمة دلالتها بقدر ما تنبع بقيمتها الإيقاعية؛ حيث أنها متعت السمع والقراء بإيقاعها المنسق والمتناغم.

رابعا: الروي

هو الحرف الذي يختاره ويعتمده الشاعر من الحروف الصالحة وهو:" الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه فيقال قصيدة بائية أو رائية أو دالية"[1]؛ أي "جميع الحروف الهجائية تصلح أن تكون رويا ماعدا الأحرف التي من أصل الكلمة، بل هي زائدة على بنية الكلمة".[2]

حرف الروي الذي هو لزم تكراره في نهاية كل بيت هو حرف الباء المجهور الشديد المقلقل وقد تكرر في كل أبيات المنظومة حتى أن أطلق على القصيدة اسم المنظومة البائية دليل على قدرة الشاعر وتمكنه من مفردات اللغة وحرف الباء أبان على روح الشاعر التواقة للجنة والآخرة والعمل لها في الدنيا فهو يحاول بذلك إيقاظ وعي المتلقي من خلال تكراره لهذا الحرف الذي أعطى للقصيدة نغمة موسيقية رائعة.

[1] ـ العروض الواضح وعلم القافية، محمد علي الهاشمي، ص136.
[2] ـالمرجع نفسه، ص136.

المبحث الثاني: لإيقاع الداخلي في البائية

تعدُّ الموسيقى الداخلية ركناً أساسياً في صياغة موسيقى الشعر وفي بنية القصيدة وانسجامها مما يحقق جرسا في الألفاظ، فهي التي تكشف وتميز أسلوب شاعر عن آخر في الصياغة والدباجة والتشكيل الصوتي، حيث أنها ترتبط

بالجانب النفسي للشاعر وتشكيله اللغوي من خلال اختيار الكلمات والألفاظ والأصوات التي تناسب وتلائمه وتنسجم مع موضوع القصيدة من حيث المعنى والمبنى، ويصطلح عليه بالإيقاع النفسي، وتفضيلنا لقصيدة على أخرى يستند بشكل كبير على الموسيقى الداخلية التي تتكون منها القصيدة وعليه سندرس أبرز عناصر الموسيقى الداخلية التي كان لها الأثر في توجيه الدلالة والتأثير في المتلقي وهي تكرار الأصوات المهموسة والمجهورة والكلمات وأيضا النبر والتنغيم.

أولا: التكرار

وظف الشعراء التكرار في قصائدهم، لأنه يحمل دلالات نفسية بحيث يستطيعون بفضله التعبير عن أغراضهم وأفكارهم، ويعتبر أحد عناصر التشكيل الموسيقي للقصيدة.

أ-**مفهوم التكرار:**

1. **لغة:** مادة كرر: "الكَرُّ هُوَ الرُّجُوع يُقَالُ كَرَّهُ وَكَرَّ بِنَفْسِهِ، مَصْدَر كَرَّ عَلَيْه يَكُرُّ كَرًّا وَكُرُورًا وَتِكْرَارًا

وَكَرَّرَ الشيء تَكْرِيرًا وَتِكْرَارًا أَعَادَهُ مَرَّة بَعْدَ الْأُخْرَى.[1]

2. **اصطلاحا:**

عرفه **ابن الأثير** بقوله: " دلالة اللفظ على المعنى مرددا وربما اشتبه على أكثر الناس بالإطناب مرة وبالتطويل مرة أخرى".[2]

وبهذا يعني التكرار تردد اللفظ أكثر من مرة فنجد الشاعر يتفاعل مع الأصوات لنسج إيقاعه الشعري بإحداث ذلك التكرار.

أ-تكرار الأصوات

[1] _ لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، د ط، القاهرة، المجلد الرابع، الجزء 36، مادة (كرر)، ص 3852.

[2] _السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار النهضة مصدر للطبع والنشر، الفحالة القاهرة، القسم الثالث، د ط، د ت، ص 03.

إن تكرار الأصوات هو وسيلة بلاغية تعمق من المعنى وتضفي على الكلام طابعا جماليا وموسيقيا متنوعا لذلك يعمد الشعراء إلى تكرار صوت من غيره ليبدي رأيه ويفصح عما يختلجه.

1. الأصوات المهموسة:

"الصوت المهموس هو الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان فلا يسمع لهما رنين حين النطق به "[1]. كما عرفه **سيبويه** بقوله:" أما المهموس حرف أضعف الاعتماد في وضعه حتى جرى النفس معه"[2]

فالأصوات المهموسة هي اثنا عشر صوت وهي: التاء، الثاء، الحاء، الخاء، الشين، السين، الصاد، الفاء، القاف، الكاف، الهاء.

والجدول التالي يمثل تكرار الأصوات المهموسة في القصيدة:

الصوت	عدد التكرار

[1]ـالأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة النهضة، مصر، د ط، د ت، ص76.

[2]ـالمرجع نفسه، ص21.

التاء	88
الخاء	13
الشين	17
الكاف	49
الحاء	50
السين	28
الهاء	66
الفاء	59
الصاد	27

ومن خلال الجدول نلاحظ أن الأصوات المهموسة الأكثر تواترا في القصيدة هي:

صوت التاء: صوت أسناني لثوي: " صوت شديد مهموس منفتح، لا فرق بينه وبين الدال سوى أن التاء مهموسة والدال نظيرها مجهورة "[1]

فتردد صوت التاء ثمانية وثمانون مرة في القصيدة فهو يمد للكلمات الوضوح في المعنى وعمده ابن علي الجزائري على اقتحام هذا الصوت ليضفي جو الهدوء في القصيدة كون الحرف صامت، كما ساهم في تجميل معاني القصيدة، ويظهر ذلك في البيت الثامن ولعشرون من القصيدة:

تَكُوْنُ لِلْجَمْعِ فِي المحْرَابِ قُدْوَتَهُمْ وَتَرْتَقِـــي مِنْبَرَ الأَجْدَادِ لِلْخُطَـــبِ

فصوت التاء في هذا البيت صور ذلك السكون وتلك السكينة والطمأنينة أثناء الصلاة في المسجد، وكذلك في قوله في البيت الخامس وثلاثين:

وَبَعْدُ: يَا أَيهَا الأُسْتَاذُ أَنْتَ عَـــلَى تَهْذِيبِ ذَا الطِّفْلِ لاَ تَغْفَـــلْ وَلَا تَغـــبِ

فقد أضفى صوت التاء في هذا البيت ذلك الوقار الذي يتصف به المعلم اتجاه المتعلم في تهذيب النشيء وكذلك في افتتاحه واختتامه للقصيدة هدوءًا وسلاما روحيا تبحث في نفس المتلقي الاتزان والاطمئنان.

[1] ـ الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد الفاخري، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، ط1، 2007، ص143.

صوت الحاء: "صوت مهموس الذي يناظر العين فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا في أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور في العين."[1]

وقد تواتر هذا الصوت خمسون مرة وهو صوت خفيف جعل القصيدة تتصف بالخفة والسهولة وهذا ما جعلها سهلة الفهم وتجعل المتلقي يقبل عليها ليتمعن في ألفاظها ومعانيها.

صوت الكاف: وهو:" صوت شديد مهموس يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين"[2]

تردد في القصيدة تسعة وأربعين مرة فهو صامت كما يؤدي وظيفة تبليغية فهذا الصوت يخاطب المتلقي ويحاول أن يزرع فيه قيما ثابتة لا تتحرك خاصة الأصوات التي رددت فيها كاف الخطاب يستحضر القارئ والمستمع و لم يعزله ذلك لأنه يخاطبه ويوصيه فينصحه، فلا بد من حضور كاف الخطاب ويظهر ذلك في قوله في البيت التاسع عشر:

وَصُنْ لِسَانَكَ مِنْ هَجْوٍ، وَمِنْ سَفَهٍ وَمِنْ مُجَاوَرَةِ الأَوْبَاشِ، وَالكَــذِبِ

2. الأصوات المجهورة

الصوت المجهور: هو الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان.

والأصوات المجهورة في اللغة العربية هي: الباء، الجيم، الدال، الذال، الراء، الزاي، الضاد، الظاء، العين، الغين، اللام، الميم، النون، الواو، القاف.

الجدول الآتي يبين الأصوات المجهورة في القصيدة:

الصوت	عدد تواتره

[1]-الأصوات اللغوية، براهيم أنيس، ص 75.

[2]-المرجع نفسه، ص22.

اللام	167
الباء	104
الميم	119
النون	90
العين	57
القاف	31
الدال	41
الذال	21
الضاد	13
الظاء	11

من خلال الجدول يظهر أن من أكثر الأصوات المجهورة تكرارا وترددا نجد" **صوت اللام** "، وهو صوت لثوي جانب متوسط بين الشدة والرخاوة مجهور ويحدث في اللثة مع طرف اللسان وذلك باتّصال طرف اللسان باللثة اتّصالاً محكما."[1]

تردد هذا الصوت مئة وسبعة وستون مرة وجاء بشكل منتظم في القصيدة ليظهر قوة مشاعر الشاعر وأحاسيسه وصفة الانفتاح والجهر معناه من أن يؤدي الوقع القوي في نفسية المتلقي ويبعث فيه الحزم والعمل، كما أن اللام يدل على الاستمرارية والتقدم، ويتضح ذلك في قوله في البيت الحادي عشر:

لَازِم –بُنَي–كِتَابَ اللهِ فَهُوَ لَنَا أَجَلُّ مِنْ كُلِّ مَورُوثٍ وَمُكْتَسَبِ

[1]_ينظر دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب للنشر مصر، القاهرة، د ط، 1997، ص 318.

وكذلك قوله في البيت الثالث عشر:

فَإِنْ حَفِظْتَ كِتَابَ اللهِ وَانْفَتَقَتْ عَلَيْكَ أَزْهَارُهُ فَانْهَضْ إِلَى الطَّلَــبِ

صوت الباء: هو" صوت شديد مجهور"[1] ؛ حيث أنه ترددفي القصيدة مئة وأربعة مرات، فقد حرص الشاعر على حضور هذا الصوت وجعله رويا للقصيدة كاملة وذلك لصفاته الصوتية المتميزة بالحدة والقوة والانفجار من أجل أداء وظيفته الابلاغية فهو يوصي ابنه والنشئ على التمسك بالقيم الانسانية والأخلاق الفاضلة، ومكارم الأخلاق التي يجب أن يحيد عنها أي مسلم.

ويظهر هذا في قوله في البيت العشرين:

وَاحْفَظْ خِصَالَ الرِّضَى مِنْ كُلِ مُلْتَبِسٍ بِهَا، وَكُنْ لِلْعُلَا وَالمَجْدِ ذَا طَلَــبِ

صوت الميم: هو " صوت مجهور لا هو بالشديد ولا هو بالرخو بل مما يسما بالأصوات المتوسطة ويتكون هذا الصوت بأمر يمر الهواء بالحنجرة أولا فيتذبذب الوتران الصوتيان"[2]

تواتر في القصيدة مئة وتسعة عشر مرة وصوت الميم يحمل نغما موسيقيا أضفى للقصيدة كونه صوت صامت، كما يدل على الربط والتناسق ويدل ذلك في قوله في البيت الثاني وثلاثون:

كَمْ مِنْ صَغِيرٍ يُرَى وَالعِلْمُ كَبَّرَهُ مُؤَيَّدٍ ظَاهِرٍ لِلْعِزِّ مُكْتَسَبِ

صوت النون: " هو صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة"[3]، وقد كثر استعماله في القصيدة إذ أنه تواتر تسعون مرة، يتميز بقوته الإسماعية العالية وغنته الموسيقية كما ارتبط هذا الصوت بشخصية الشاعر إذ أن تكراره في القصيدة ساعد على رسم وتكوين الصورة الخاصة بالشاعر خاصة عندما تسبق النون بأحد حروف المد فعبرت تلك الأصوات الحالة الهادئة للشاعر واتصافه بالحكمة والموعظة ويظهر جليا في قوله في البيت السابع وثلاثين:

لا يستوي صِغَرُ التَّعْلِيمِ مَعَ كِبَرٍ فَاللِّينُ فِي الغُصْنِ لَيْسَ اللِّينُ فِي الحَطَبِ

كذلك في قوله في البيت التاسع والعشرين في تصوير ما يجب أن يكون عليه طالب العلم

تُبْدِي فَصَاحَةَ سَحْبَانٍ وَتَنْثُرُهَــا بِمَنْطِقٍ رَائِــقٍ أَحْلَى مِنَ الضَّــرَبِ

[1] ـ الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 47.

[2] ـ المرجع نفسه، ص 48.

[3] ـ المرجع نفسه، ص 58.

صوت الراء: "الراء المكررة التي يتم نطقها عن طريق ضرب طرف اللسان في اللثة ضربات متتالية."[1] وهو صوت مجهور تكرر اثنان وسبعون مرة وهذا التكرار الصوتي يرتبط ارتباطا كبيرا بالعاطفة القوية التي تختلج في نفس الشاعر وهذا ما ظهر جليا عند حديثه ووصفه خير البشرية في البيت الأربعين والواحد وأربعين:

وَأُخْتِمُ القَوْلَ مِنِّي بِالصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ البَرِيَّةِ مِنْ عُجْمٍ وَمِـــنْ عَـــرَبِ

مَا أَضْحَكَ الرَّوْضَ دَمْعُ القَطْرِ مُنْهَمِلًا وَغَرَّدَ الطَّيْرُ فِي الأَدْوَاحِ وَالقُضُبِ

من خلال قراءتنا للقصيدة تبين لنا أن الشاعر زاوج بين الأصوات المهموسة والمجهورة، كما أنه أراد من خلالها أن يهمس في أذن ابنه لتلقى نصيحته قبولا، كما لاحظنا أن صفة الهمس أعطت للقصيدة نوعا من التنغيم والايقاع من خلال الأصوات المتواترة فيها، أما الأصوات المجهورة وظفها ليسمع صوته ويجهر بنصيحته ووصيته للأمه ككل وليس لابنه فقط، لميزتها القوية وصلابتها، ومن خلال الجدولين تبين لنا أن الأصوات المجهورة طغت في القصيدة على المهموسة.

ب–التكرار اللفظي

تبدأ ظاهرة التكرار من الحرف إلى العبارة مرورا بالكلمة ويعرف التكرار على أنه:" هو إعادة ذكر الكلمة أو العبارة بلفظها أو معناها في موضع آخر أو مواضع متعددة في نص أدبي واحد."[2] فتعد ظاهرة التكرار ظاهرة لغوية تعتمد على العلاقات التركيبية بين الجمل والكلمات.

تكرار الكلمة:

يعتبر تكرار الكلمة أبسط وأكثر شيوعا وانتشارا؛ حيث يزيد للنص الشعري رونقا وجمالا، كما يخلق تكرارها جوا موسيقيا يشيع دلالة معينة.

وقد تواترت في هذه القصيدة كلمات شكلت بؤرة دلالية نفسية تأثيرية جمالية، ومن أمثلة ذلك نجد:

كلمة (علم) تواترت هذه الكلمة ستة مرات في البيت الثامن والتاسع والعاشر، والبيت الثلاثون والواحد وثلاثون والثاني وثلاثون، ذلك لأن موضوع قصيدته هو الحرص على طلب العلم، فلا نعجب من تكرارها وما تحمله اللفظة من معاني قيمة رفعت من شأن القصيدة وعلت من مقامها.

---

[1]– دراسة الصوت اللغوي أحمد عمر المختار، ص 317.

[2]– في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، رمضان الصباغ، دار الوفاء للنشر مصر، د ط، 2001، ص 211.

كلمة (مال)وردت في القصيدة لفظة المال أربع مرات في البيت الثامن والتاسع والعاشر، الذي يظنه الكثير أن هذا الأخير من يجعل المرء ذا شأن فأبرزه ليثبت غير ذلك فهو يزول ويفنى وتبقى عند الله الباقيات الصالحات العلم الذي ينتفع به.

كما أورد كلمة (**الجهل**) مرتين في البيت الثلاثين والبيت الثالث وثلاثون، ليظهر ويبرز حال الجاهل ويصور العلم كالضوء الذي ينير حياة صاحبه في ظلمة الجهل.

كما نجد كلمة (**النحو**) تواترت في القصيدة ثلاث مرات في البيت الرابع عشر والخامس عشر ليعيد الاعتبار للعلوم العربية فالنحو أجل العلوم وأشرفها فقد وضع وأنشئ لخدمة كتاب الله تعالى خوفا من الوقوع في اللحن في هذا الكتاب المبين.

ثانيا: النبر والتنغيم

أ– النبر: من صفات المقطع الصوتي النبر وقد عرفه **تمام حسان** بأنه: " وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في كلام ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم."[1]

مواضع النبر في القصيدة:

نجد النبر في القصيدة مثال قول الشاعر في البيت التاسع عشر:

وَصُنْ لِسَانَكَ مِنْ هَجْوٍ، وَمِنْ سَفَهٍ وَمِـــنْ مُجَاوَرَةِ الأَوْبَاشِ، وَالكَذِبِ

وقوله أيضا في البيت الثاني والعشرون:

وَكُنْ صَبُورًا عَلَى غَيْظِ الحَسُودِ فَمَا يُشَانُ –إِنْ وُضِعَ– اليَاقُوتُ فِي اللَّهَبِ

وقع النبر على المقطع الأخير في كلمة صن، كن والنبر يمثل كلمة واحدة وهو مقطع واحد؛ حيث أعطى للقصيدة قوة في الكلام وهذا لأنها جاءت بغرض النصح والارشاد.

وكذلك في تَاْحِ من كلمة افتتاح، وفي فَاْءِ من كلمة شفاء، وفي نَاْءِ من كلمة غناء حيث خلقت في القصيدة جرسا موسيقيا رائعا.

ويظهر ذلك في البيت الثاني والبيت السابع من القصيدة

وقع النبر كذلك في المقطع ما قبل الأخير في كلمة بدأت في المقطع دَأْ، كما نجده أيضا في كلمة محمد في المقطع حَمْ ومن أمثلة ذلك قوله في البيت الثاني والثالث.

ب – التنغيم:

عرف التنغيم على أنه:" رفع الصوت وخفضه أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة."[1]، فإذا تأملنا في قصيدة المفتي لاحظنا فيها التنغيم بأنواعه الصاعدة والهابطة والثابتة.

[1]ـمناهج البحث اللغوي، تمام حسان، مكتبة الأنجلو مصرية ،1990، ص160.

ففي مطلع القصيدة كانت النغمة هابطة ذلك لأنه بدأها بالحمد والثناء والصلاة على الصادق الأمين في قوله:

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ البَيْتِ وَالحُجُبِ مُنَزِّلِ الوَحْيِ وَالآيَاتِ وَالكُتُبِ

فحركة التنغيم كانت ضعيفة وذلك لطبيعة الجملة الإسمية إذ هي تتناسب ومقصد الشاعر في بدأ كلامه نبرة وتنغيم منخفضين ثم بدأت النغمة بالثبات في وصفه للرسول ﷺفلا يحتاج الشاعر لتنغيم مرتفع كي يثبت صدق النبي وأمانته وهدي إسلامه.

وفي متن القصيدة حيث كان موضع مفتي وناصح بدأت النغمة بالصعود، إذ هو في مخاطبة متلقي يجهل ما يقوله أحيانا وفي أحيانا أخرى ينكره. وتتحدد درجة شدتها حسب اتجاه الدلالة وحسب تمكن المتلقي من المعنى ويتضح ذلك في معظم أبيات القصيدة وذلك في قوله في البيت الثامن:

فَقُلْ لِمَنْ يَعْتَنِي بِالمَالِ يَجْمَعُهُ العِلْمُ أَفْضَلُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ نَسَبِ

وكذلك قوله في البيت الثامن عشر:

وَكُنْ كَرِيمًا، حَلِيمًا، عَاقِلاً، فَطِنًا مُنَزَّهَ الخُلْقِ عَنْ طَيْشٍ وَعَنْ غَضَبِ

فكلما كان المتلقي جاهلا كلما استدعى للمتكلم حججا ومبررات أكثر، لأنه أحيانا الكلام لا يفي بالغرض، إذ لم يتبعه تنغيم وكلما كان المستمع ناكرا كلما زادت شدة التناغم ليتضح المعنى.

فقد وفق المفتي في توزيع نغماته على قصيدته، فبدأها هابطة ثم ثابتة ثم صاعدة محاولا الاقناع وإبداء رأيه والدفاع عن قيمته ومبادئه لينتهي بنغمة هابطة هادئة ترتاح لها الأشجان خاتما كلامه بالصلاة على خير البشرية، إذ يقول في البيتين الأربعين والواحد وأربعين:

وَأَخْتِمُ القَوْلَ مِنِّي بِالصَّلَاةِ عَلَـــى خَيْرِ البَرِيَّةِ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ

مَا أَضْحَكَ الرَّوْضَ دَمْعُ القَطْرِ مُنْهَمِلاً وَغَرَدَ الطَّيْرُ فِي الأَدْوَاحِ وَالقُضُبِ

[1]ـمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوين مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997، ص106.

الفصل الثالث: المستوى الصرفي في البائية

أولاً: أبنية الأسماء في البائية.

ثانياً: أبنية الأفعال في البائية.

اهتمت الدراسات القديمة بعلم الصرف، فقد عرفه علماء العربية بأنه:" العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناءَا"[1]، والمقصود بالأبنية هنا هيئة الكلمة ومعنى ذلك أن العرب القدماء فهموا الصرف على أنه دراسة البنية أي الكلمة وهو فهم صحيح في الإطار العام للدرس اللغوي.

يعتبر المستوى الصرفي أحد أهم المستويات في التحليل الأسلوبي، لما يتيحه من معرفة جذر الكلمات وأصولها . والصرف تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي وهذا التغيير له قيمة كبيرة في زيادة المعنى وتثبيته، ومن هنا تم دراسة المستوى الصرفي للقصيدة التي بين ايدينا لابن على الجزائر.

المبحث الأول: أبنية الأسماء في البائية

يدل الاسم على ذات وليس الزمن جزء منه، ويفيد الثبوت لا التجديد، وينقسم الاسم لعدة اعتبارات. وتعد المشتقات من بين هاته الاعتبارات اذ انها من الأدوات والوسائل اللغوية المهمة التي يعتمد الشاعر في تحقيق غايته وأهدافه في إيصال الدلالة، والتأثير في نفس وذات المخاطب أي المتلقي ليكسبها قابلية التركيبية مع غيرها في تحقيق مقاصده

هناك مادة لغوية معينة مثل اشتقاقية، وهذا يعني أن "تتميز اللغة العربية بأنها لغة (ا ت ب) إذ يمكن تشكيلها على هيئات مختلفة، كل هيئة منها وزن خاص، ولها وظيفة خاصة كأن نقول مثال: كاتب أو مكتوب أو مكتب ...وأنت تلاحظ أن مثل هذه العملية إنما تجري داخل المادة اللغوية السابقة وتشكلها تشكيلا جديدا. وهذه العملية التي تعرف بالاشتقاق، وعليه فإن الاشتقاق تضبطه قواعد وقوانين وهي عدة أنواع كالآتي :*اسم الفاعل *اسم المفعول *صيغ المبالغة *الصفة المشبهة *اسم التفضيل"[2]

فالاشتقاق في اللغة يعني أخذ كلمة من أخرى مع تناسب في المعنى وتغيير في اللفظ، وقد عرفه **الجوهري**

(ت 393ه) في صحاحه: " الاشتقاق هو الأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا مع ترك القصد واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه." [3]

والاشتقاق أربعة أنواع: الاشتقاق الصغير العام، الاشتقاق الكبير، القلب الاشتقاق الأكبر، الإبدال اللغوي، الاشتقاق الكبـــار، النحت، فالاشتقاق يدلنا على أصول الكلمات، فيمكننا من ربط اللفظة بأخرى

[1] ـالتطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت، ص08.
[2] ـ المرجع نفسه، ص 72.
[3] ـ الصحاح الجواهري، ج2، ص95.

ويسهـــل فهم اللغة ومعرفة أسرارها، وهو الجسر الذي يربط بين اللغة والحياة الثقافية والفكرية والاجتماعية، ووسيلة

من وسائل التمييز بين اللفظ الأصيل، واللفظ المعـــرب أو الدخيل مظهر من منطقية اللغة وموافقتها للطبيعة في الربط بين الجزئيات والكليات والاشتقاق كطريقة في توليد الألفاظ، تجعل اللغة حية، متجددة، يتصل بعضها ببعض بعلاقات قويـــة. [1]

وقد تم حصر الاسم المشتق في أربعة مشتقات هي: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسم التفضيل وسيتم التفصيل فيها فيما يلي:

أولا: اسم الفاعل

تعريفه:

قال **ابن السراج** (ت 316هـ): " اسم الفاعـــل الذي يعمل عمل الفعل ...إلخ نحو (ضـــارب) و (آكل) و (قاتل) يجري على: (يضرب) فهو: (ضارب)، و (يقتل) فهو (قاتل) و (يأكل) فهو (آكل)." [2]

كما ذكر **الجرجاني** في كتابه التعريفات: " اسم الفاعل ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث.» واسم الفاعل اسم مشتق يدل على صفة فيها حدث غير ثابت ومعه فاعلـــه.[3]ومنه يمكن القول إن اسم الفاعل هو اسم مشتق من مصدر الفعل المبني للمعلوم للدلالة على من وقع منه الفعل أو قام به على قصد التجدد والحدوث.

ويصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي (التام التصرفي) قياسا على وزن فاعل.[4] أما من الفعل الزائد على ثلاثة أحرف فعلى وزن مضارعه بإبدال يائه ميما) مضمومة وكسر ما قبله)[5].

وقد ورد اسم الفاعل في قصيدة ابن علي الجزائري (البائية) محل الدراسة بعدد عشرون مرة تنوعت صيغته من الفعل الثلاثي بعدد اثنا عشر فعلا ومن غير الثلاثي بعدد ثمانية أفعال.

---

[1] ـ الاشتقاق، فؤاد حنا طرزي، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ط1، 2005، ص19.

[2] ـالتعريفات، ابي الحسن علي بن محمد بن علي الحسين الجرجاني الحنفي، تح: محمد باسل السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 2003، ص 29.

[3] ـ الكامل في النحو والصرف والإعراب، أحمد قبش، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 2، 1974، ص 329 ـــ

[4] ـالتطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص99.

[5] ـالنحو الوظيفي، عاطف فضل محمد، دار المسيرة، عمان الأردن، ط 1، 2011، ص 291.

وقد تم جمعها في الجدول التالي:

الاسم	اسم الـــفاعل			
صيغته	من الفعل الثلاثي	البيت الوارد فيه	من الفعل غير الثلاثي	البيت الوارد فيه
	الهادي	03	متزّل	01
	طاهر	03	مفتتحا	02
	الفاضح	04	مجتهدا	12
	الخاتم	04	ملتبس	20
	الفاتح	04	محتفظا	25
	صاحبه	09 – 10 - 13	المشحذ	36
	عالما	15	منهلا	41
	عاقلا	18	المجالس	15
	تاركها	25	/	
	ظاهر	32	/	
	خامل	33	/	
	رائق	29	/	

من الجدول نلاحظ أن الألفاظ التي وردت بصيغة اسم الفاعل لها دلالات عدة تستمدها من الفعل الأصلي المصاغ منه، ثم إن توظيف اسم الفاعل راجع إلـــى كـــونه يدل على الحدث وصاحبه وجار مجرى الفعل في إفادة معنى التجدد والحدوث.

فجاء بعضها دالاً على التغيير والتجديد مثل: هادي، فاتح، خاتم، طاهر مجتهد، محتفظ، منهل..... وقد كان يقصد بالفاعل هنا الله سبحانه تعالى أحيانا، ومن ذلك حين ابتدأ القصيدة ونسب اليه التنزيل للقران الكريم والكتب بقوله:

الحَمْدُ لله ربِّ البَيْتِ والحُجُبِ مُنَزِّلِ الوَحْيِ والآياتِ والكُتُبِ

وأحيانا أخرى يقصد النبي ﷺكما جاء في قوله:

وبالصَّلاةِ عَلَى الهَادي أُشَرِّفُهُ محمّدٍ طَاهِرِ الأعرَاقِ والنَّسَبِ

فهو الرسول الكريم المبشر النذير الهادي للأمة أجمعين عليه أزكى الصلاة والتسليم.

مرة أخرى ذكر اسم الفاعل في موضع الوعظ؛ اذ كان يدعو ابنه للتحلي بالأخلاق الفاضلة فنسب اسم الفاعل للإنسان المثالي المؤمن الذي يمشي على صراط الله تعالى وهدي محمد النبي عليه الصلاة والسلام فنذكر قوله:

واصْرِفْ إلى حِفْظِهِ الأوقَاتَ مُجْتَهِدًا وانْهَضْ، ولاَ تَشْتَغِلْ باللَّهوِ واللَّعِبِ

إذ دعاه أن يكون مجتهدا في حفظ القران الكريم لأنه الحافظ المنير من حياته الى يوم البعث.

ومن هنا يمكن القول إن صيغة اسم الفاعل إنما وظفت ليكون اللفظ خفيفا على اللسان بليغا في الفهم.

ثانيا: اسم المفعول

تعريفه:

اسم مشتق من الفعل المبني للمجهول، للدلالة على من وقع عليه الفعـــل مثل: نقل الخبر منقول، اسم مفعول من الفعل الثلاثي المبني للمجهول: نقل أو هو اسم مشتق للدلالة على من وقع عليه الفعل، وهو مشتق من فعل المبني للمجهول.[1]

ويصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي وزن مفعـــول، ومن فوق الثلاثي على وزن مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر سواء كان مزيدا أو أصلي.[2]

وقد ورد اسم المفعول في القصيدة في ثلاث مواضع بصيغته من الفعل الثلاثي في قوله:

الفاضِحِ البَدْرَ حُسْنًا عِنْدَ طَلْعَتِهِ الخَاتِمِ، الفَاتِحِ المَنْعُوتِ في الكُتُبِ

[1]ـتيسير النحو والصرف، حمدي الشيخ الوافي، المكتب الجامعي الحديث، د ت، 2009، ص 192.

[2]ـالتطبيق الصرفي، علي جابر المنصوري علاء هاشم الخفاجي، الدار العلمية الدولية، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص 299، 240.

وهنا دلت صيغة: موروث التي صيغت من الفعل الثلاثي على أنه مذكور في الكتب ويقصد الرسول صلى

الله عليه وسلم وهاته الصفة مشهود عليها وهي حقيقة لا رجوع ولا نقاش فيها.

وكذا قوله:

لاَزِمْ– بُنَيَّ– كِتَابَ اللهِ فَهْوَ لَنَا أَجَلُّ مِنْ كُــلِّ مَوْرُوثٍ ومُكْتَسَب

حين أمر الشاعر ابنه من باب النصح والارشاد بأن يلازم حفظ القران الكريم وتلاوته لأنه منارة لدربه وهداية لعقله وبصيرة لقلبه في دنياه، وأما في آخرته فهو دليله وشهيد عليه، والقرآن الكريم المتره أفضل من كل موروث آخر لا عادات ولا تقاليد ولا مال ولا جاه يضاهيه، وهاته الصفة لازمة تخص القرآن الكريم.

وقوله:

مَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بالنَّحْوِ كَانَ إذَا حَلَّ المَجَالِسَ مَعْدُودًا مِنَ الخُشُبِ

وبقي الشاعر بتوظيف اسم المفعول وهو يدعو ابنه للتحلي بالصفات الفاضلة، وأمره أن يستسقي من العلوم اللغوية وأن يتزود بالفكر الناضج الذي يجعله إذا جلس المجالس زاده فخرا واعتزاز ورسى في ناحية العلماء ولن يبقى كمن جاء كالخشب يسمع فقط ولا يشارك اهل المجالس نقاشها.

ومن هنا يمكن القول أن الشاعر أقبل على توظيف اسم المفعول وذلك لتبيان المعنى وايصال الفكرة والتأثير في ابنه من باب النصح والإرشاد.

كما ورد اسم المفعول في القصيدة من الفعل الغير الثلاثي ب تسع مرات والجدول الآتي يبين ذلك:

اسم المفعول	وزنه	البيت الوارد فيه
مُكْتَسَبِ	مُفْتَعَلِ	11
مُعَظَّمٌ	مُفَعَّلٌ	14
مُنَزَّهٌ	مُفَعَّلٌ	18
مُجَاوَرَةِ	مُفَاعَلَةِ	19
مُؤَيَّدٍ	مُفَعَّلٍ	32
مُبَكَّتٍ	مُفَعَّلٍ	33
مُكْتَتَبِ	مُفْتَعَلِ	38
مُحَمَّدٍ	مُفَعَّلٍ	03

ثالثا: الصفة المشبهة

تعريفها:

ورد في كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى **لابن هشام الأنصاري** أن الصفة المشبهة باسم الفاعل المتعدي لواحد وهي: "الصفة المصوغة لغير تفصيل لإفادة الثبوت كـــ: حســـن ظرفي، طاهر، ضامر ولا يتقدمها معمولها ولا يكون أجنبيا، ويرفع على الفاعلية أو الإبدال وينصب على التمييز أو التشبه بالمفعول به، ويرفع في المعرفة يخفـــض بالإضافة".[1]

كما جاء في المغني في علم الصرف لعبد الحميد السيد: " الصفة المشبهة اسم مصوغ للدلالة على معنى المصدر وهو الحدث ومن يتصف به على جهة من الثبوت"[2] .

وتصاغ الصفة المشبهة من الفعل اللازم، وأن تـــدل علـــى الحـــال ولهـــا اثنـــا عشـــر وزنا أهمها:[3]

1ـ شرح الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، أميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2000م، ص 260.

[2]ـالمغني في علم الصرف، عبد الحميد السيد، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2010، ص 206.

[3]ـالواضح في القواعد النحوية والأبنية الصرفية، محسن علي عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2008م، ص 265.

فعل، فعل، فعيل، فعلان فعال.

وقد وردت الصفة المشبهة في قصيدة ابن علي ست مرات، وقد جمعناها في الجدول التالي:

الصفة المشبهة	وزنها	البيت الواردة فيه
الأَمِينُ	فَعِيلُ	06
رَفِيعَ	فَعِيلَ	09
كَرِيمًا	فَعِيل	18
حَلِيمًا	فَعِيل	18
فَطِناً	فَعِل	18
سَحْبَانٍ	فَعْلاَن	29

من الجدول نلاحظ أن الصفة المشبهة وردت بدلالات عدة ثم ان توظيفها مفاده أنها بالأصل تدل على ثبات الحدث في صاحبه، والمتأمل لقصيدة ابن علي يجد أنه استعمل ونوع فيها من صفات دالة على الأخلاق الفاضلة قصد التحلي بها واخرى على الأخلاق المذمومة قصد الحذر منها وتداركها إن كانت موجودة.

ونذكر بيتا أبلغ لما سبق في قوله:

وكُنْ كَرِيْمًا، حَلِيْمًا، عَاقِلاً، فَطِنًا مُنَزَّهَ الخُلْقِ عَنْ طَيْشٍ وعَنْ غَضَبِ.

وهنا دعاه أن يكون كريما معطاء جوادا في معاملاته، وعاقلا متواضعا خجولا في تصرفاته وهذا إن بلغ باب في النصح والوعظ أي التحلي بالأخلاق الكريمة والفاضلة والحميدة.

رابعا: صيغ المبالغة

تعريفها:

" هي صيغة محولة من اسم الفاعل لفعل ثلاثي متعدي يراد بها المبالغة والتكثير في وصف الحدث، فلو قلنا محمد قوَّال الحق فإن قوَّال دلت على شخص قام بحدث القول، ودلت على وصف الحدث بالكثرة والمبالغة فيه، ولصيغة المبالغة خمسة أوزان مشهورة هي: فَعَّال مثل: شرَّاب ــ فَعُول مثل: غَفُور ــ فَعِيل مثل: رَحِيم ــ مِفْعَال مثل: مِعْطَاء ــ فَعِل مثل: حَذِر". [1]

وقد وظف الشاعر في قصيدته " البائية" صيغة المبالغة بعدد تسعة أسماء تم جمعها في الجدول التالي:

صـــيغة المبالغة	وزنها	البيت الواردة فيه
صبور	فعول	22
قليل	فعيل	27
صغير	فعيل	32
كبير	فعيل	33

من الجدول نلاحظ أن صيغة المبالغة كان توظيفها على أشكال عديدة وبدلالات متنوعة، فنجد: صبورا، تدل على صفة فاضلة يجب التحلي بها، وهذا ما قصده الأب وهو يحاول ترسيخ هاته المبادئ المستقاة من القرآن الكريم ثم وظف الصيغ: صغير وكبير متضادين بليغين يزيدان تأثيرا في العقل والنفس، بأن العلم نور يضيء حياة الانسان والجهل ظلمات.

[1] ـ الواضح في القواعد النحوية والأبنية الصرفية، محسن علي عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007م، ص245.

خامسا: اسم التفضيل

تعريفه:

"وهو اسم مصوغ من المصدر على وزن (أفعل) للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها، إذن يصاغ اسم التفضيل على وزن أفعل".[1]

وفي هذا التعريف أيضا يتبني أن المقصود بالتفضيل ليس ما قد يتبادر إلى الذهن من أن التفضيل اختيار شيء ونبذ الآخر وإنّما "هو زيادة أو تغلب أحد الشيئين اللذين اشتركا في تلك الصفة حَّتى وإن كانت من الصفات المذمومة ".[2]

جاء اسم التفضيل وزن واحد، وهو "أفعل" ومؤنثه "فعلى" كأفضل وفضلى. وقد حذفت همزة "أفعل" في ثلاث كلمات وهي: خير، شر وحب نحو: خير الناس من ينفع، كقولك: شر الناس المفسد. ولا يصاغ اسم التفضيل إلا من فعل ثلاثي الأحرف، مثبت، متصرف، معلوم، تام، قابل للتفضيل، غير دال على لون أو عيب أو حلية.[3]

وقد أوردها ابن علي في قصيدته في أربعة مواضع وهي كالتالي:

في قوله:

فَقُلْ لِمَنْ يَعْتَنِي بِالمَالِ يَجْمَعُهُ العِلْمُ أَفْضَلُ مِنْ مَالٍ ومِنْ نَسَبِ

فكلمة أفضل أدت معنى قيم لأنه يدل على تفضيل الشيء وهنا العلم أفضل ما يملك الانسان وهو الأهم لأن طلبه يكون من المهد الى اللحد، وهو نعمة الله العظيمة بعد العقل، وهذا ما يذكر به الشاعر الابن ويدعوه اليه مستشهدا بأن من جمع المال وكثره ليس بالناجي فالعلم هو أعظم مكسب للإنسان.

وقوله:

لاَزِمْ – بُنَيَّ– كِتَابَ اللهِ فَهْوَ لَـنَا أَجَلُّ مِنْ كُـلِّ مَوْرُوثٍ ومُكْتَسَبِ

وكما ذكرنا سابقا كتاب الله من أعظم الكتب السماوية وأجلها ومن حفظه وتدبر فيه كان الله المنجي في الدنيا والاخرة.

---

[1] ـالقواعد الأساسية للغة العربية، أحمد الهامشي، دار الهجرة، ط2، 1210ه ق.م، ص 317.

[2] ـالمرجع نفسه، ص 135.

[3] ـجامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، راجعه ونقمه عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط28، 1993، ص 194.

وكذا قوله:

تُبْدِي فَصَاحَةَ سَحْبَانٍ وتَنْثُــرُهَــا بِمَنْطِقٍ رَائِقٍ أَحْلَى مِنَ الضَّرَبِ

وردت أحلى بخفتها وحلاوتها على اللسان لان أول ما يتبادر الى اللسان أن الحلاوة تتبع الشيء الذي له فائدة وأثر وما أشار اليه الشاعر هنا بصدد النصح والارشاد هو الفصاحة التي تعد ركيزة اللسان وسلاستها هي تيسير للنطق والتدرب عليها ان دل على شيء انما يدل على الخضرمة والنبوغ.

وأيضا:

وأخْتِمُ القَولَ منِّي بِالصَّلاةِ عَلَى خَيْرِ البَرِيَّةِ مِنْ عُجْمٍ ومِنْ عَرَبِ

وفي كل مرة يستذكر الشاعر قوله الموروث المحمل بالثناء والحمد على نعم الله تعالى وأجلها نعمة الاسلام ويصلي على نبيه خير الخلق خُلقا وخَلقا محمد عليه الصلاة والسلام.

المبحث الثاني: أبنية الأفعال في البائية

تأتي البنية الفعلية في الشعر بما يلبي رؤية الشاعر وغايته، وتعكس الحالة الشعورية له، كما تظهر براعة الشاعر في استخدام الألفاظ التي تستوعب حركة الأحداث والتطور في القصيدة، وعليه سأدرس الأفعال التي استند عليها خطاب الشاعر وحملها إيحاءات شعورية وحركية أسهمت في نمو الدلالة.

أولا: الفعل

يعرف **سيبويه** الفعل بأنه: "أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت ملا مضى وما يكون و لم يقع، وما هو كائن لا ينقطع"[1] إذن فالفعل ما دل على حدث مقترن بزمن وهو الذي جرى عليه النحاة بعده، يقول صاحب

المفصل:" الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان"[2]، ويقسم الفعل إلى مجرد ومزيد، وحسب الزمن إلى ماض، مضارع أمر، وحسب الوزن إلى متعدي ولازم، وكذا يقسم إلى معلوم ومجهول، وإلى جامد ومتصرف، بالإضافة إلى الصحيح والمعتل.

---

[1]_ الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر" سيبويه"، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط 3، 1688م، ج1، ص 12.

[2]_ المفصل في صنعة الإعراب، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1963م، ص319.

ومجمل الأفعال التي وردت في بائية ابن علي الجزائري هو: اثنان وسبعون فعلا وتنوعت بين ماض ومضارع وأمر. وقد تم جمعها في الجدول الاتي:

أزمنة الأفعال	الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر	المجموع
العدد	20	29	13	72
الأفعال	بدأ، أتى، أنزل، كان، صبر، دام، حفظ، انفتق، حل، عاش، طلع، فارق، أضحك، غرد صغر، كبر	يترل، أشرفه، يتبع، يجمع، يفنى، تشتغل، يقول، يشان، يستوي، يقاس، تضيع، تبصر، تكون، ترتقي، تبدي تنثر، تكتسي، يعظم، يكرم، يهب، يرى، تغفل، تغب، تعلم، تكسو، تعلم أختم،	قل، اصرف، انهض، حصل (تكرر مرتان)، احفظ (تكرر مرتان)، اجعل، قبل، صن، كن (تكرر مرتان)، انظر، أفد.	

عند النظر لأبيات القصيدة لاحظنا بأن الأفعال كثيرة إذ بلغ عددها اثنان وسبعون، منها تسعة وعشرون من الأفعال المضارعة، وعشرون من الأفعال الماضية وثلاثة عشر من أفعال الأمر وقد منحت القصيدة حركية وحيوية شديدة نلمسها عند قراءتنا للمقطوعة .

وقد غلبت الأفعال المضارعة، هذا الأخير الذي يفيد معنى الاستمرار والامتداد، مما يتوضح لنا حسب الأبيات مدى انفعال الشاعر الكبير مع ما يريد إيصاله، وكذا بصدد شرح الأفعال التي يجب فعلها لكي يصل للقارئ الهدف الدين يمنها وكذا لتثبيت العقيدة والاستشهاد بما لقي السلف من جزاء والاقتداء بهم.

أما عن توظيفه للأفعال الماضية في البداية دالة على الحيوية والوصف إذ استهل حديثه بالثناء على الله تعالى وحمده له والتذكير بالدين والسنة النبوية المتبعة.

ثم أنه باستخدامه للفعل الماضي ايحاء إلى الأحداث التي شهدها والأخلاق التي ورثها وشب عليها والأصول الدينية التي رسخها له السلف وبقيت تلقي بظلالها على الراهن والمستقبل، وحاجة الشاعر في الاستدلال بها خدمة للموضوع.

ومن جهة أخرى وظف أفعال الأمر التي ساهمت في تجسيد الفكرة والهدف الذي يريد الشاعر ايصاله وهو تثبيت القيم الدينية والاخلاق الفاضلة في ابنه لكي يكبر في ضلال طاعة الله تعالى والاقتداء بنبيه عليه أفضل صلاة.

إن هذا الإحصاء يوضح الحضور المتقارب للزمن المضارع والماضي والأمر، فتوظيف الشاعر لهذه الأزمنة وبهذا التقارب النسبي لم يكن عبثا، فالأكيد أنها سببا في فهم دلالات القصيدة

الفصل الرابع: المستوى التركيبي في البائية.

- أولاً: الجملة وأقسامها.
- ثانياً: أنماط الجملة الاسمية ودلالاتها في البائية.
- ثالثاً: أنماط الجملة الفعلية ودلالاتها في البائية.
- رابعاً: أنماط جملة التقديم والتأخير ودلالاتها في البائية.

يعدُّ التركيب من المستويات الأساسية التي يقوم عليها التحليل اللساني الحديث، وهو علم يختص بدراسة العلاقات داخل الجملة، وحركة العناصر وانسجامها وتلاؤمها في نطاق تام مفيد تتألف فيه، المعاني وتتناسق الدلالات لتؤلف وحدة متكاملة تتحصّل بها الفائدة.

ودراستنا لشعر ابن علي (البائية)، تستدعي دراستها التركيبية أن نتعرف على أنماط الجملة العربية، ومختلف أشكالها، والوقوف على معانيها ودلالاتها.

المبحث الأول: تعريف الجملة وأقسامها

أولا: تعريف الجملة

أ–لغة : جاء في أساس البلاغة **للزمخشري** (ت538 هـ) أن الجملة مشتقة "جَمَلَ: فُلاَنٌ يُعَامِلُ اَلنّاسَ بِالْجَمِيْلِ، وَ أَجْمَلَ اَلْحِسَابَ وَ اَلْكَلاَمَ ثُمّ فَصّلَهُ وَبَيّنَه ُ وَ تَعلّم َ حِسَابَ اَلْجُمَلِ وَأَخَذ َ اَلْشَيْءَ جُمْلَةً، وَ جَمَلَ اَلْشَحْم َ : أَذَابَهُ"[1]،وَ اَلْجُمْلَةُ جَمَاعَةُ كُلُّ شَيْءٍ، وَ أَجْمَلَ اَلْشَيْءَ إِذَا جَمَعَهُ أَمَا فِي ْ مُعْجمْ مَقَايْيسْ اَللّغَة لْإِبْنِ فَارِسْ فَإِنَ جَمَلَ "الْجِيمْ وَ اَلْمِيمْ وَ الْلاَم أَصْلاَنْ :تَجْتَمِعُ وَعَظُمَ اَلْخَلْقُ وَ اَلْأَخْرَ اَلْحَسَنُ". فالأول قولك أَجْمَلْتُ اَلْشَيْءَ، وَهَذِه جُمْلَة ٌلِلْشَيْءِ، وَأَجْمَلْتُهُ: حَصَلّتهُ أنه قَالَ الله تَعَالَى﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا** ﴾**[الفرقان:32]** .....والأصل الأخر الجمال، وهو ضد القبح ورجل جميل وجمال".[2]

يتضح لنا من التعريفين اللغويين أن كلمة الجملة تدل على الجمع بعد تفرقه.

ب–اصطلاحًا:

لقد فرّق ابن هشام في كتابه "مغني اللبيب" بين تعريف الكلام والجملة فقال:" الكلام: هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دّل على معن يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن فعل فاعله، ك(قام زيد) والمبتدأ وخبره، ك(زيد قائم)، وما كان بمنزلة أحدهما نحو(ضرب اللّص) و(أقام الزيدان) و(كان زيد قائما) و(ظننته قائما)[3]

1ـأساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق، محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط–1998م، مج1، ص 148،149.

2ـ مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، سنة 1979م، ج1، ص481.

3ـ مغني اللبيب (عن كتب الأعاريب): جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق، مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 1964، ج1، ص419.

فقد استعمل **المبرد**(ت285هـ) مصطلح الجملة لأول مرة حين قال: "إنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليهما، ويجب بها الفائدة للمخاطب"[1] رغم أنه وظّف مصطلح الجملة إلا أنه اعتبر حدها هو الكلام.

ويعتبر **الزمخشري**(ت538ه) واحد من الذين سووا بين الجملة والكلام؛ حيث يقول:" الكلام المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في الاسمين كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر، وتسمى جملة " إذن يتضح لنا أن من تعريف الزمخشري أن للجملة والكلام معنى واحد.

أما عند العرب المحدثين فقد اعتبر **عباس حسن** أن الجملة هي الكلام حيث قول:" الكلام أو الجملة هو ما تركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل، مثل: أقبل ضيف، فاز طالب." نفهم من هذا التعريف أن عباس حسن يسوي بين الجملة والكلام مثله مثل النحاة القدامى.

أما **إبراهيم أنيس** فيعرف الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلاً:" من كان معك وقت ارتكاب الجريمة فأجاب (زيد) فقد نطق هذا التهم بكلام مفيد في أقصر صورة." إذن الجملة في تعريفها عند إبراهيم أنيس هي اتّحاد الشكل مع المضمون أي بين المعنى والمبنى؛ حيث يحتمل للجملة أن تتألف من كلمة واحدة في نظره، لذلك فإن فكرة الإسناد عنده ليست ضرورية لتركيب جملة صحيحة وسليمة" فالجملة في أقصر صورها أو أطولها – في نظره–تتركب من ألفاظ هي مواد البناء التي يلجأ إليها المتكلم يرتب بينها وينظم ويستخرج من هذا النظم كلاما مفهوما."[2] وبتالي فإن إبراهيم أنيس نهج المبرد والزمخشري في المساواة بين الجملة والكلام.

1- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط3، سنة1994م، ج1، ص146.

2- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص277.

ثانيا: أقسام الجملة:

قسم النحاة الجملة إلى اسمية وفعلية وزاد بعضهم الجملة الظرفية، وقد أشار الخليل والمبرد إلى قسم آخر هو الجملة الشرطية، ولكن نحن سنتعرض هنا لدراسة الجملة الاسمية والفعلية فقط.

المبحث الثاني: أنماط الجملة الاسمية ودلالاتها في البائية

أولا: الجملة الاسمية

وهي الجملة التي صدرها اسم صريح مرفوع في محل رفع، أو اسم فعل عند بعضهم، أو هي التي صدرها حرف غير مكفوف مشبه بالفعل، فالجمل كقولهﷻ: ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

[يس/ 10]، أن تفعل المعروف خيراً لك، هيهات العقيق، أن محمداً رسول، قائم زيدان (عند من يجيزه وهم الكوفيون والأخفش)، جمل اسمية ومثلها في الحكم: محمد أكرم خالداً (عند أهل البصرة) هي جملة اسمية، أو جملة كبرى كما يرى السيوطي مكونو من جملتين صغريين: محمد: مبتدأ، خبره الجملة الفعلية التي تليه (في محل رفع).

أكرم: جملة فعلية فاعلها ضمير مستتر تقديره هو يعود على محمد(المبتدأ).[1]

أ-الجملة الاسمية البسيطة: وهي التي تتكون من المبتدأ والخبر؛ أي من المسند والمسند إليه وبذلك تشكل عملية إسنادية واحدة دون إدخال عنصر لغوي جديد كأن تكون مبدوءة بالأفعال الناقصة، أو بالحروف المشبه بالفعل.

من منطلق توظيف المنهج الوصفي لتحليل الجمل الاسمية في بائية ابن علي، سنقوم بكشف عن أنماطها وما تتضمنه من علاقات دلالية ببين عناصر تركيبها.

-النمط الأول (المبتدأ معرفة + الخبر نكرة): وهذا النمط هو الأصل في الجملة؛ لأن الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، وأصل الخبر أن يكوم نكرة ومن أمثلة هذا النمط في بائية ابن علي ما يلي:

فَقُلْ لِمَنْ يَعْتَنِيْ بِالمَالْ يَجْمَعُهُ العِلْمُ أَفْضَلُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ نَسَبِ

في هذا البيت جاء التركيب الإسنادي (أفضل) نكرة؛ فهو فهذا المقام خرج من مجرد الإخبار إلى التعظيم وهو سياق إثبات أفضلية العلم على المال والنسب، هنا أراد الناظم أن يذكر أن المال ليس مطية لترك التحقق بالعلم

1-في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، خليل أحمد عمايرة، مكتبة لسان العرب، علم المعرفة، جدة، ط1، سنة1984، ص80.

لأن ابنه الذي وصه هذه الوصية العصماء سيكبر ويسعى لجمع المال، ولأن النفس تميل لجمع المال قال ﷻ **وَتُحِبُّونَ الْمَال**

حُبًّا جَمًّا ﴾**[سورة الفجر: 20]**، وأن المال ليس مصدر السعادة الحقيقة، وينسى الهدف الذي خلق من أجله وهو عبادة الله، أما المال فهو مجرد وسيلة ليستكف المرء عمّ في أيدي الناس وهو مأمور بذلك.

–**النمط الثاني** (**المبتدأ معرفة+ الخبر معرفة**): وهذا النمط ليس كسابقه فإذا كان النمط السابق صالحا للدلالة على معظم المعاني، فإن هذا النمط لا يصلح إلا للحصر والقصر وهو ما نجده في البيت الآتي:

فَهُوَ اَلْغَنَاءُ اَلّذِيْ لَا فُقْرَ يَتْبَعُهُ وَهُوَ اَلْشِفَاءُ لِذِيْ ضُرٍّ وَذِيْ وَصَبِ

وقوله:

يظهر لنا في الشطر الأول من هذا البيت أن التركيب الإسنادي "الغناء" جاء صفة من صفات القرآن الكريم، ففي قراءته وحفظه ترتفع مكانة المرء عند ربه؛ حيث قال النبيﷺ" **إنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهذا الكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ به آخَرِينَ.**" [1] (فهو الغناء) يفيد هذا النمط الحصر والقصر والتوكيد، وهذه دلالة على الدوام والاستمرار.

أما في الشطر الثاني من البيت نجد أن التركيب الإسنادي "الشفاء" صفة من صفات القرآن الكريم بل و من معجزاته، حيث قال ﷻ:"**وَنُنَزِلُ مِنَ اَلْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحَمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينْ.**"**[سورة الإسراء/82]** ؛أي التداوي بالقرآن مع استحضار اليقين أن الشافي هو الله ويبقى القرآن كلام الله المعجز فهو علاج للأبدان وعلاج للنفوس، قال ﷻ﴿**اَلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ اَللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ اَللَّهِ تَطۡمَئِنُّ اَلۡقُلُوبُ**﴾**[سورة الرعد/ 28]**لذلك نجد الخبر جاء في هذا السياق معرفة «الشفاء" ، وهو يدخل في سياق الحصر و القصر ليدل على الاستقرار و الثبات.

–**النمط الثالث** (**المبتدأ معرفة +الخبر جملة اسمية**) : الأصل في الخبر أن يكونّ مفرد لكنّه قد يخرج عن ذلك الأصل فيقع جملة اسمية.

ورد هذا النمط في قوله:

وَاَلْعِلْمُ صَاحِبُهُ فِيْ رَاحَةٍ أَبَدًا وَاَلْمَالُ صَاحِبُهُ فِيْ اَلْكَدِّ وَاَلْتَّعَبِ

جاء الخبر في التركيب الإسنادي جملة اسمية مكونة من مبتدأ أول (العلم) وهو معرف بأل، وخبر (صاحبه في راحة أبدا)، الذي ورد جملة اسمية لغرض الاختصاص وإزالة الشك ولأن المقام مقام نصح وحكمة فقد وظّف الناظم خبر الجملة الاسمية لدلالة على الثبوت والدوام وهو الأصلح للتعبير عن الأفكار في هذا المقام وقد دل في

1ـ رواه مسلم في صحيحه، رقم1351.

هذا التركيب على أن العلم صاحبه في راحة والأمر نفسه مع الشطر الثاني حيث ورد الخبر جملة اسمية (صاحبه في الكدّ) دل هذا التركيب أن المال أحيانا مصدر شقاء وتعاسة خصوصا عندما ينفذ ويقع صاحبه في ديون.

– النمط الرابع (المبتدأ معرفة الخبر جملة فعلية):

وقد ورد في قوله:

اَلمَالُ يَفْنَى وَيَبْقَى اَلْعِلْمُ صَاحِبُهُ مَا دَامَ حَيًّا رَفِيْعَ اَلْقَدَرِ وَاَلرُّتَبِ

البيت (يفنى)، مصدرا بفعل مضارع لدلالة على حدث التجدد؛ حيث أراد الناظم أن يوصي ابنه أن المال يفنى في نفقة الواجبات والمستحبات، فهو ينقص وتذهبه النفقات وصاحب المال رفيع القدر مادام ماله ثابت أما إن ذهب ماله فالناس عنه مالوا، رأيت الناس مالوا عند من له مال، ومن ليس عنده مال الناس عنه قد مالوا، أما صاحب العلم فهو حيّا رفيع القدر ما دام حيّا، وحتى بعد مماته، كالترحم عليه؛ لذلك من أوجه الصدقة الجارية علم ينتفع به، فالرجل الذي منح العلم جعله الله في رفعة وسعة.

–النمط الخامس (المبتدأ معرفة الخبر شبه جملة):

ورد هذا النمط في قوله:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْبَيْتِ وَاَلْحُجُبِ مُنَزِلِ اَلْوَحِيْ وَاَلْآيَاتِ وَاَلْكُتُـــبِ

إنّ التركيب الإسنادي الذي جاء في البيت الأول حيث جاء المبتدأ معرفة و الخبر شبه جملة (جار ومجرور)، افتتح الناظم قصيدته بالحمد و الثناء ؛لأنه أراد أن يوقع البركة في نظمه و أن يلقى الرضى و القبول من الناس لذلك كان مناسبا للمقام أن يفتتح بحمد لله لّما أسد له من علم، وهو الترتيب أكثر دلالة على الثبوت)،من دلالة جملة (أحمد الله حمدا)لأنه حذف الفعل و جاء بمصدره للدلالة عليه؛ لما في المصدر من (دوام)و (استمرار)، وعدم ارتباط بزمان معين ولا بفاعل معين، ثم عدل ذلك المصدر من النصب إلى الرفع فتحولت الجملة الفعلية إلى اسمية؛ لما في الجملة الاسمية من دلالة على (الثبوت) و (الدوام)،فضلا عمّا في (ال) من قصد للاستغراق، و في حرف الجر (اللام)من دلالة على التمليك ناهيك عمّا في إخراج الأمر بصورة الخبر من تأكيد للأمر ،و اشعار بأنه يجب أن يتلق بالمسارعة إلى امتثاله.

ب–الجمل الاسمية الموسعة: هي تلك الجملة النواة التي تضاف إليها عناصر توسيعية أو مكملات أو فضلات –على حد تعبير النحاة – وتصنف تلك العناصر التوسيعية إلى عناصر ذات وظائف جديدا إلى الجملة النواة.

1-(كان وأخواتها):

وهي أفعال ناقصة تدخل على الجملة الاسمية، فتؤثر عليها من ناحية التركيب؛ حيث تكون عوامل رفع المبتدأ ونصب الخبر، ويسمى المبتدأ اسمها ويسمى الخبر خبرها، وتؤثر عليها من ناحية الدلالة؛ حيث إنها تضع الجملة الاسمية في إطار زمني محدد، وتصبح الجملة حاملة دلالة التغيّر بدلا من دلالة الثبات التي صفة الجملة الاسمية.

أما الأنماط التي ظهرت بها "كان وأخواتها "في بائية ابن علي فهي:

- **النمط الأول (مادام +اسمها +خبرها):**

وذلك في قوله:

اَلْمَالُ يَفْنَى وَيَبْقَى اَلعِلْمُ صَاحِبُهُ مَادَامَ حَيًّا رَفِيْعَ اَلْقَدَرِ والرُّتَبِ

ورد التركيب الإسنادي في هذا البيت (ما دام حيّا) جملة اسمية منسوخة مكونة من" ما "المصدرية التي لا عمل لها، والفعل الناسخ دام، وجاء اسم دام ضميرا مستترا تقديره (هو)، أما خبره فقد ورد مفرد، ودلالة هذا البيت أن صاحب العلم رفيع القدر مادام حيّا، بل وحتى بعد موته حيث تبقى سيرته على الألسن، والغرض هو التعظيم مكانة العالم، أما جاءت الجملة ككل تدل على الثبات، لكن دخول الناسخ (مادام)، أكسبها معنى جديد، وهو التجدد والاستمرارية.

- **النمط الثالث (ليس+ اسمها+ خبرها)**

وورد ذلك في قوله:

وَلَا تَقُلْ إِنَّ آبَائِيْ شَرُفْتُ بِهِمْ لَيْسَ اَلْفَتَى مَنْ يَقُولُ اَلْيَوْمَ كَانَ أَبِيْ

في هذا البيت جاء خبر ليس اسم موصول مبني في محل نصب، الغرض منه الإنكار والنصح، فكانت دلالة البيت هو عدم الافتخار بالآباء النسب حتى وإن كان من نسب شريف؛ الناس يعرفون قدر آل رسول الله، لأن ما يرفع من منزلة المرء هو العلم النافع والعمل الصالح الذي يكسبه الذكر الجميل، والجملة تدل على الثبات والاستقرار، لكن النسخ (ليس) ادخلها في فمعنى التجدد والاستمرارية.

- **النمط الرابع (ليس+ اسمها +خبرها شبه جملة):**

لا يَسْتَوِيْ صِغَرُ اَلتَّعْلِيْمِ مَعَ كِبَرٍ فَاللِّينُ فِيْ اَلْغُصْنِ لَيْسَ اللِّيْنُ فِي اَلْحَطَبِ

1. ما نلاحظه في هذا البيت هو أن خبر ليس جاء شبه جملة (جار ومجرور)

2-إنّ واخواتها:

هي حروف ناسخة تدل على الجملة الاسمية، فتنسخ حكمها الإعرابي، حيث تنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها وهي تضيف معان جديدة للجملة، كالتوكيد والتمني والترجي وغيرها، وقد جاءت في بائية ابن علي على الأنماط التالية:

-النمط الأول (إنّ +اسمها +خبرها (جملة اسمية):

وقد جاء هذا النمط في قوله:

وَحَصِّلِ اَلْنَّحوَ إنَّ اَلْنَّحوَ صَاحِبُهُ مُعَظَّمُ بَيْنَ أَهْلِ اَلْفَضْلِ وَاَلْأَدَبِ

يتضح لنا من هذا التركيب الإسنادي في هذا البيت الذي جاء الخبر فيه(جملة اسمية) ،تتكون من مبتدأ ثان وخبر الذي هو خبر للمبتدأ الأول ؛حيث يبرز لنا أهمية النحو ، فهو يجعل صاحبه معظم ؛ذلك لما أوله ربه من هذه الآلة لتعبير في تعبير في كلامه؛ أي القرآن و سنة نبيه ، و هذا لا يتأتى إلا بفهم كلام العرب ، و أشار إليهم القرآن حيث قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[سورة **آل عمران:** /7]، فعالم التفسير هو قبل كل شيء نحوي وللغوي؛ لذلك يقال إن النحاة جن لإنس، والجملة تدل على الدوام والاستقرار، بل تزيد على ذلك تأكيد بدخول "إنّ" الناسخة.

- النمط الثاني إنّ +اسمها +خبرها (جملة فعلية):

وذلك من قوله:

وَلَاْ تَقُلْ إنَّ آبَائِيْ شَرُفْتْ بِهِم لَيْسَ اَلْفَتَى مَنْ يَقُوْلُ اَلْيَومَ كَانَ أَبِيْ

يفهم من التركيب الإسنادي الذي جاء في هذا البيت هو الحث على عدم الافتخار بالنسب، حتّى إنْ كان النسب شريف، لأن الناس يعرفون قدر آل رسول الله، أما أنت شخص عادي، والرفعة الحقيقية والمنزلة الجلية، إنّما

يوقعها البّر والتقوى، ويوقع لك العلم والنافع والعمل الصالح، فكل ذلك يكسبك الذكر الجميل، والجملة تدل على التغيير والتجدد، لأن الخبر جملة فعلية برغم من دخول إنّ الناسخة التي تدل على التوكيد.

المبحث الثالث: أنماط الجملة الفعلية ودلالاتها في البائية

أولا: الجملة الفعلية

فهي التي يتصدرها فعل تام أو ناقص، مثل قام زيد، ضرب اللص، كان زيد قائما، يقوم زيد، وقم، ويعدون منها، كذلك، خالدا أكرم محمد"، **﴿فَرِيْقاً كَذَبْتُمْ وَفَرِيْقاً تَقْتُلُونْ "﴾[سورة البقرة /الآية87]**، لأن الأسماء التي في صدرها نية التأخير ويدرجون فيها، كذلك يا عبد الله، و**﴿ أنَّ أَحَدٍ مِنْ اَلْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ...﴾**، و**﴿اَلأَنْعَامَ خَلَقَهاَ﴾**، و **﴿اللَّيْلِ إذَا يَغْشَى ﴾**؛ لأن في صدرها في الأصل أفعالا، والتقدير: أُدْعُو اللهَ، وَإِنْ اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ استجارك هَوَ ...، وَخَلَقَ الأَنعَامَ خلقها، وأقسم والليل [1]

أ–البسيطة: وهي ما احتوت على مسند ومسند إليه فقط، المتمثلان في الفعل والفاعل.

فيما يلي عرض لما ورد لأنماطها في بائية أبن علي:

– الفعل اللازم +الفاعل:

وجاء هذا النمط في قوله:

مَا أَضْحَكَ الرَّوْضَ دَمْعُ اَلْقَطْرِ مُنْهَمِلاً وَغَرَّدَ اَلْطَيْرُ فِيْ اَلْأَدْوَاحِ وَاَلْقُضُبِ

أيضا في قوله:

وَتَكْتَسِيْ حُلَلَ اَلْعِلْمِ اَلَّذِيْ طَلَعَتْ أَرْبَابُهُ فِيْ دَيَاجِيْ اَلْجَهْلِ كَالشُّهُبِ

أيضا قوله:

اَلْمَالُ يَفْنَى وَيَبْقَى اَلْعِلْمُ صَاحِبُهُ مَادَامَ حَيًّا رَفِيْعَ اَلْقَدَرِ وَاَلْرُّتَبِ

كذلك قوله:

لاَ يَسْتَوِيْ اَلْعِقْدُ مِنْ دُرٍّ ومِنْ وَدَعٍ وَلاَ اَلْسِّبِيْكَةُ مِنْ صُفْرٍ وَمِنْ ذَهَبِ

جاء في هذا النمط فعل ماض(غرّد) و(الطير) من الشكل: "فعل لازم +فاعل "وإسنادهم تام، غرضه العموم، ومعنى هذا البيت أنّ الناظم أراد أنْ يختم منظومته بالصلاة على النبي عليه السلام، عدد ما غرّد الطير في الأدواح والقضيب؛ الأشجار العظيمة ودّل استخدام الجملة الفعلية على التجدد والحدث.

[1]– في النحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق: خليل أحمد عمايرة، ص8.

في البيت الثالث نجد أن الفعل الازم (يبقى)، والفاعل(العلم)؛ والغرض التخصيص؛ حيث ان البقاء خاص ولازم لصاحب العلم، سواء كان حيّا أو حتى بعد مماته، ودلالة الجملة الفعلية هو الحدوث والتجدد.

ثانيا: الجملة الفعلية الموسعة

وهي الجملة التي لا يقتصر فيها الفعل بفاعله بل يتعداه إلى مفعول به أو أكثر ن وقد ورد خذا النوع من الجملة في بائية ابن علي حسب الأنماط التالية:

–الفعل +الفاعل +المفعول به:

وجاء ذلك في قوله:

قَدْ جَاءَنَا بِكِتَابِ اَلْرَّبِ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ سُبْحَانَه ُبِالْمَنْطِقِ اَلْعَرَبِيْ

وفي قوله:

فَإِنْ حَفِظْتَ كَلَامَ اللَّهِ وَانْفَتَقَتْ عَلَيْكَ أَزْهَارُهُ فَانْهَضْ إِلَىْ اَلْطَّلَبِ

وَأَخْتِمُ اَلْقَوْلَ مِنِّيْ بِالصَلَاة عَلىَ خَيْرِ اَلْبَرِيَّةِ مِنْ عُجْمٍ ومِنْ عَرَبِ

في البيت الأول الفعل جاء و هو فعل الازم و متعدي بإضافة الناء الدالة على المفعولين، أراد الناظم أن يذكرنا النعمة البالغة التي تفضل بها الله ﷻعلى نبيه، هي نعمة إنزال للكتاب الذي هو دستور المسلمين و مرجعهم، فكل مصلحة حقيقة أو راجحة، إنّما وقعت بإنزال كتاب الله ﷻعلى قلبه ﷺ، وبيّن أن اللسان الذي أُخْتر له هو اللسان العربي

الذي هو أفضل الألسن على الإطلاق، وقد جاء التركيب الإسنادي عبارة عن فعل "جاء"، وفاعله "ضمير مستتر هو"، والضمير المتصل الناء الدالة على المفعولين، وقد ناسب أن يستخدم الناظم الجملة الفعلية للحديث عن المعجزة التي آتى بها النبيﷺ، لذلك ناسب المقام توظيف الجملة الفعلية لأنها تدل على الحدوث والتجدد.

– النمط كان +الفاعل +المفعول به:

وذلك في قوله:

مَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِالْنَّحْوِ كَانَ إِذَا حَلَّ اَلْمَجَالِسَ مَعْدُودًا مِنْ اَلْخَشَبِ

في هذا البيت جاء الفعل كان فعل مضارع ناقص مجزوم باللام وفاعله (ضمير مستترا تقديره هو)، أما مفعوله(عالما)، لغرض التخصيص، فكانت دلالة البيت الحث على تعلم النحو فبه يفهم كلام العرب ومن ثمّ يفهم كلام اللهﷻ، وبتالي يقرب صاحبه إلى كل خير، والجملة تدل على الاستمرار والتجدد.

– النمط 2–3 (الفعل +الفاعل+ المفعول به الأول + المفعول به الثاني):

وذلك في قوله:

أَفِدْهُ عِلْمًا وَكُنْ فِيْمَا تُعَلِّمُهُ مِثْلَ اَلْمُشَحِّذِ يُبْدِيْ رَوْنَقَ اَلذَّهَبِ

وفي قوله:

وَلِتَكْسُهُ مِنْ جَمَالِ اَلْخَطِّ بَهْجَتَهُ حَتَّى يُرَى دُرَرًا فِيْ كُلِّ مُكْتَتَـــبِ

يقصد الناظم في البيت الأول، هو ضرورة أن يتناسب ما يعطيه الشيخ من العلم وعمر المتعلم وقدراته العقلية؛ التدرج في إعطاء المعلومات، لأن طعام الكبار هو سم الصغار، وقد ورد التركيب الإسنادي عبارة عن جملة فعلية مكونة من فعل "أفده"، والفاعل ضمير مستتر "أنت" ومفعول به أول وهو الضمير المتصل "الهاء"، ومفعول به ثان "علما"، واستخدام الجملة الفعلية دلالة على ان الفعل متجدد الحدوث.

–النمط الفعل المبني للمجهول +نائب فاعل:

ورد ذلك في قوله:

وَكُنْ صَبُورًا عَلَى غَيْظِ اَلْحَسُودِ فَمَا يُشَأَنْ إِنْ وْضِعَ اَلْيَاقُوتُ فِيْ اَللَّهَبِ

أيضا في قوله:

كَذَا اَلْطَبِيْعَةُ مِنْ خُبْثٍ ومِنْ كَرَم وَاَلْحَنْظَلُ اَلْمُرُّ لَاْ يُقْتَاسُ بِالْرُّطَبِ

وفي قوله:

كَمْ مِنْ صَغِيْرٍ يُرَى وَاَلْعِلْمُ كَبَّرَهُ مُؤَيَّدٍ ظَاهِرٍ لِلْعِزِّ مُكْتَسَبِ

وَكَمْ كَبِيْرٍ يُرَى وَاَلْجَهْلُ صَغَّرَهُ مُبَكّتٍ خَامِلٍ فِيْ اَلْذُّلِ وَاَلْغَلَبِ

جاء الفعل في البيت الأول مبنيا للمجهول "يُشَأنُ"، ونائب فاعله ضمير مستتر تقديره "هو"، ومعنى هذا البيت أن الناظم أراد أن يوصي ابنه على عدم ذكر النعم حتّى يطفئ نار الحسود، فناسب أن يستعمل الشاعر الجملة

الفعلية الدّالة على التجدد والحدوث، لأنه بصبر على الحسود وكتم النّعم عليه يسلم من شره، فكان الفعل دالا على التجدد والحدوث.

المبحث الرابع: أنماط جملة التقديم والتأخير ودلالاتها في البائية

الألفاظ قوالب المعاني، فيجب أن يكون ترتيبها الوضعي بحسب ترتيبها الطبيعي، ومن البّين أن رتبة المسند إليه التقديم لأنه المحكوم عليه، ورتبة المسند التأخير.

أولا: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية البسيطة

1 – (تقديم المسند إليه):

وذلك من خلال قوله

فَقُلْ لِمَنْ يَعْتَنِيْ بِالْمَالِ يَجْمَعُهُ اَلْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنْ اَلْمَالِ وَاَلْنَسَبِ

من دواعي تقديم المبتدأ (العلم)، على تأخير الخبر هو التأكيد وتقوية الحكم أن العلم أفضل من جمع المال والنسب، وهنا يقصد العلم الشرعي، ولا مانع من أن التقديم للتعظيم؛ لأن الغاية من التعظيم على القول به هي نفسها الغاية من التأكيد.

قوله:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْبَيْتِ وَاَلْحُجُبِ مُنَزِّلِ اَلْوَحْيِ وَاَلْآيَاتِ وَاَلْكُتُبِ

الناظم هنا في مقام الثناء على المولىﷻ فخص لفظ الجلالة (الله)، بأنه ربّ المسجد الحرام وربّ السماوات والأرض ومنزّل الوحي، فهو وحده المستحق للثناء والتجبيل والعبادة دون سواه. فناسب تقديم المسند إليه على المسند، وهو ما أفاد القصر.

كذلك قوله:

وَاَلْعِلْمُ صَاحِبُهُ فِيْ رَاحَةٍ أَبَدًا وَالْمَالُ صَاحِبُهُ فِيْ اَلْكَدِّ وَالْتَّعَبِ

في هذا البيت تقديم المسند إليه (العلم صاحبه)، وفي الشطر الثاني من البيت (المال صاحبه) الغرض منه، التشويق؛ لأنه يتصف بالغرابة التي تحتاج إلى توضيح أحدث تساؤلا وتشويقا لمعرفة المسند، والغاية من ذلك أن يتمكن المسند (في راحة أبدا)، و (في الكدّ والتّعب)؛ لأنه سبب جعل صاحب العلم في راحة وسعادة، وجعل صاحب المال في قلق وحيرة، فكان تمكينه في ذهن السامع ضرورة لابد منها.

أ–التقديم والتأخير في الجمة الاسمية الموسعة:

– نمط تقديم خبر كان:

وجاء ذلك في قوله:

وَكَانَ يُنَزِّلُ جِبْرِيْلُ اَلْأَمِيْنُ بِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا بِحُكْمِ الْأَمْرِ وَاَلْسَّبَبِ

يفهم من البيت تقديم الخبر (يتزّل)، على المبتدأ(جبريل)، لغرض الاختصاص؛ أي أن جبريل مكلف بمهمة الوساطة بين الله وبين رسله، لأن كل ملاك مكلف بعمل مثل تقسيم الرزاق أو قبض الروح ...، والخبر جملة فعلية دلالة على التجدد والحدوث.

– نمط تقديم اسم إن:

وذلك في قوله:

وَلَا تَقُلْ إِنَّ آبَائِيْ شَرُفْتُ بِهِمْ لَيْسَ اَلْفَتَى مَنْ يَقُوْلُ اَلْيَوْمَ كَانَ أَبِيْ

– تقديم اسم (إنّ) في كلمة(آبائي)، كان الغرض منه انكار ونفي، وجاء خبر إنّ (شرُفت)جملة فعلية.

– تقديم اسم إنّ على خبره الفعلي كان لتقوية التأكيد ولكن متبوع بليس غير المعنى، والتأكيد يظهر في وجوه:

– كقوله (إنّ آبائي)، حيث جاء اسم إنّ مضاف مقترن بضمير في محل جر مضاف إليه

– مع أن الجملة الاسمية أفادت التأكيد، فقد دخل عليها (إنّ) الموضوعة للتأكيد.

–استعمال (الناظم)الفعل الماضي، شرفت و لم يستعمل أتشرف.

والداعي لهذا التأكيد هو النصح والإنكار لئلا أن يفتخر الناس بالنسب والآباء، وتفخر بفعله.

ثانيا: التقديم والتأخير في الجملة الفعلية الموسعة

إنّ الترتيب المنطقي للجملة الفعلية من خلال التركيب أن نبدأ بالفعل ثمّ الفاعل الذي قام بالفعل ثمّ المفعول به الذي وقع عليه الفعل، ولكم ذلك في حالة كون الفعل متعديا فإن كان لازما فهو لا يحتاج إلى مفعول به، بل يكتفي بفاعله، وهناك حالات يختل فيها هذا الترتيب، كأن يأتي المفعول به مقدما على الفاعل، وهذا التقديم لا يكون عشوائيا، وإنّما لأغراض بلاغية.

أ– تقديم المفعول به على الفاعل:

ومن تقديم المفعول به على الفاعل في بائية ابن علي.

قوله:

مَا أَضْحَكَ اَلْرَّوْضَ دَمْعُ اَلْقَطْرِ مُنْهَمِلاً وَغَرَّدَ اَلْطَّيْرُ فِيْ اَلْأَوْدَاحِ وَاَلْقُـضُـبِ

الذي يظهر هنا أن التقديم المفعول به "الرّوض"، على "دمع القطر"؛ إنّما كان الغرض منه هو الحصر، حيث أراد الناظم أن يختم نظمه بالصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام عدد قطر الندى الذي يزيد الروض بهاء وجمالا، والجملة الفعلية تدل على الاستمرار والتجدد

ب- **تقديم الجار والمجرور على الفاعل:**

وذلك في قوله:

فَإِنْ حَفِظْتَ كَلاَمَ اَللهْ وَاِنْفَتَقَتْ عَلَيْكَ أَزْهَارُهُ فَانْهَضْ إِلَى اَلْطَّلَبِ

وفي قوله:

عَمَّا قَرِيْبٍ بِحَوْلِ اَللهِ تُبْصِرُ فِيْ صَدْرِ اَلْمَحَافِلِ لِلْتَّدْرِيْسِ وَاَلْتُّخَبِ

الذي يبدو في هذا البيت أن تقديم الجار والمجرور(عليك)، على الفاعل(أزهاره)، حيث أراد الناظم يخبر ابنه، أن العلم لا يزاحم، وخاصة القرآن الكريم؛ لأنه أصل الأصول وعليه أن يغتنم فترة الصبا؛ لأن مع التقدم في العمر يعسر عليه الحفظ شيئا فشيئا، (العلم في الصغر كالنقش على الحجر)، الغرض البلاغي من تقديم الجار والمجرور هنا على الفاعل؛ إنما كان للتخصيص، أما دلالة الجملة الفعلية هو الحدوث والتجدد. أما في البيت الثاني فإن الغرض البلاغي من تقديم الجار والمجرور (بحول الله)، على الفاعل الذي جاء مستتر في(تبصر) هو لتخصيص والتوكيد.

الفصل الخامس: المستوى الدّلالي في البائية

أولاً: الحقول الدلالية في البائــة.

ثانيا العــلاقات الدلالية في البائة.

لقد نالت الدّراسات الدّلالية اهتمام العلماء والدّارسين منذ القديم، فقد خطت هذه الدراسات خطوات علمية ومنهجيّة واسعة في منتصف القرن التاسع عشر ميلادي(ق19م)، وواصلت تقدّمها وتطوّرها خلال القرن العشرين (ق20م)؛ حيث أصبح علم الدّلالة واحدا من العلوم اللغوية الهامّة الّتي أصبح لها وجودا شأنها شأن العلوم اللغوية الأخرى: كعلم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم التراكيب...ولمعت أسماء أعلام في علم الدّلالة أمثال كريستوف (Crist over)، ونيروب (Ni robe)، وجوستاف (Jost ave) وفرث (Firth) وغيرهم.
يهتم علم الّدلالة بدراسة جوانب مختلفة للغة منها: الجانب المعجميّ ونقصد بالمعجم ألفاظ اللغة الدّاخلة في عملية تركيب الكلام، وفي هذا المستوى يتم تحديد جنس الكلمة ونوعها وطبيعة المعجم المهيمن في النّص.

المبحث الأول الحقول الدّلالية في البائية:

أولا: التعريف بالحقول الدّلالية

أ-باعتبار مفرداته:

1-الحقل لغة: قَرَاحٌ طَيِّبٌ يُزْرَعُ فِيْهِ، كَالْحَقْلَةُ، وَمِنْهُ: "لاَ يَنْبَتُ اَلْبَقْلَةُ إلاّ اَلْحَقْلَةُ وَاَلزَّرْعُ قَدْ تُشَقّبُ وَرُقُهُ، وَظَهَرَ وَكَثُرَ أَوْ اِسْتَجْمَعَ خُرُوجَ نَبَاتِهِ، أَوْ مَادَامَ أَخْضَرَ. وَقَدْ أَحْقَلَ فِيْ اَلْكُلّ. وَالْمَحْقَلُ: اَلْمَزَارِعُ"[1]

2-الدّلالة لغة: كلمة دلالة مشتقّة من: "دَلَّ "دَلَّ عَلَىْ اَلْشَيْءِ يَدُلُّهُ دَلاًّ، فَأَدَلّ: سَدّدَهُ إِلَيْهِ وَدلَّلْتُهُ فَأَدَلّ وَاَلدَّلِيْلُ اَلدالُ، وَقَدْ دَلَّ عَلىَ طَرِيْقِ يَدُلّهُ دَلاَلَةً وَدُلُولَةً وَاَلْفَتَحُ أَعَلىَ. وَاَلدَّلِيْلُ: ما يُسْتَدَلُّ بِهِ، وَالدَّلِيلُ: الدَّلُّ وَقَالَ سِيْبَوَيْهِ: وَاَلدَّلِيْلِيّ عَلَمَهُ بَالْدَّلاَلَةِ وَرُسُوْخِهِ بَهاَ، وَيُقَالُ دُلُولَةُ: أَيْ مَا يَتَوَصَلُ بِهِ إِلَى مَعْرِفِةِ اَلْشَيءِ وَمِنْ مِثْلِ دَلاَلَةُ اَلْأَلْفَاظِ عَلىَ مَعَانِيْهاَ وَاَلرُّمُوزِ أَوْ اَلْإِشَارَةِ عَلَى مَا يَتَّصِلُ عَلَيْهِ".[2]

ب-تعريف الحقول الدّلالية اصطلاحا: الحقل الدّلاليّ (Semantics Field) هو: مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عامّ يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العامّ "لون" وتضم ألفاظ مثل: أحمر-أزرق-أصفر-أبيض...إلخ وعرّفه أيضا (Cullman) بقوله: "هو قطاع متكامل من المادّة اللغويّة يعبّر عن مجال معيّن من الخبرة". أمّا (Lyons) بقوله: "مجموعة جزئية لمفردات اللغة".

[1]-القاموس المحيط، محمّد الدّين بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجديد، القاهرة، ط1، 2014باب (الحاء)، ص275.
[2]- لسان العرب: ابن منظور، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت، مادة [دلل]، مجلد 1، ص1414.

ثانيا: الحقول الدّلالية المتواجدة في البائية

تعدّ الوحدات الدّلالية في النص عبارة عن حقول دلالية متباينة تقوم على أساس تنظيم الكلمات في مجالات عدّة تجمع بينها علاقات دلالية، فالشاعر يختار ألفاظ معينة ليترجم أفكاره والقارئ للقصيدة "ابن علي " يلاحظ أن الحقل الديني أول حقل يتجلى:

أ–حقل الدّين:

زخرت بائية ابن علي بكلّ المعاني التي تدل على تقوى النّفس وورعها، وقد استحضرها الشاعر بشكل مطرد للدّلالة على قوة إيمانه وعقيدته الإسلامية ومن ذلك قوله:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْبَيْتِ وَاَلْحُجُبِ مُنَزّلِ اَلْوَحِيْ وَاَلْآيَاتِ وَاَلْكُتُبِ

بَدَأْتُ نَظْمِيْ بِحَمْدِ اَللهِ مُفْتَتحاً مَا أَتَى فِيْ اِفْتِتَاحِ اَلذّكْرِ وَاَلْخُطَبِ

ثُمَّ اَلْصَلاَةُ عَلَى اَلْهَادِيْ أُشَرِّفُهُ مُحَمّدٍ طَاهِرِ الأَعْرَاقِ وَاَلْنَسَبِ

وردت كل من لفظة (الحمد لله، بحمد لله، الصلاة على الهادي) لتدل بدقة على المعنى المراد الإشارة إليه في القصيدة وليس من المصادفة أن تتصدر كلمة (الحمد لله) القصيدة؛ ذلك أنها الدّلالة على النتيجة لكلّ معاني العقيدة الصحيحة، والمتمثلة في إيمان وتقوى النّفس والثناء على الله؛ وذلك بالإقرار بنعم لله وكرمه والتي تعاضدّت مع مفردات المدح للنبيﷺ في معجم شعري طبعت عليه ألفاظ (محمد طاهر الأعراق والنسب)، فالنبيﷺ هو خيرة الخلق، ومن السنة الكونية أن حبّه الله ﷻوجعله رؤوس الخلائق.

اَلْفَاضِحُ اَلْبَدْرَ حُسْنًا عَنْدَ طَلْعَتِــهِ اَلْفَاتِحِ اَلْخاتَمُ اَلْمَنْعُوتِ فِيْ اَلْكُــتُبِ

–عن أنسٍ ﷺذَكَرَ النَّبيَّ صلَّى اللَّه عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ قالَ :" شَهِدْتُهُ يومَ دخلَ المدينةَ فما رأيتُ يومًا قطُّ ، كانَ أحسَنَ ولا أضوأَ من يومٍ دخلَ علينا فيهِ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ. وشَهِدْتُهُ يومَ موتِهِ، فما كانَ أقبحَ، ولا أظلَمَ من يومٍ ماتَ فيهِ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليهِ وعلَى آلِهِ وسلَّمَ."[1]

الفاضح البدر عند طلعته على صحابته وهو ليس بعبير مجازي، وإنّما هو تعبير حقيقي في الوضاء والبهاءة والجمال، أما مدحه بالفاتح لأنه فتح القلوب الغلف.

[1] –التخريج: أخرجه الترمذي في سننه (3618)، وابن ماجة في سننه (1631)، وأحمد في مسنده (268/3)، وابن حيان في صحيحه(601/14)، وأبو يعلى في مسنده(51/6) واللفظ للترمذي.

وظّف الشاعر معجما شعريا غارقا في الثناء والمدح استجابة لنزعة الإيمان الراسخ في نفسه (كتاب الرّب، سبحانه، يتزّل جبريل الأمين به) للدّلالة على تقواه، والغاية من افتتاح الناظم لنظمه بثناء ومدح هو أن يوقع البركة في نظمه؛ لكي يلقى القبول من طرف المتلقي.

وكما اتّسم معجم ابن علي بألفاظ نحتتها طبيعة العقيدة الإسلامية بكل أشكالها، ومن تلك الألفاظ ما قالها في وصف وإعجازه؛ حيث يقول:

فَهُوَ اَلْغَنَاءُ الّذِيْ لاَ فُقْرَ يَتْبَعُهُ وَهَوَ اَلْشِفَاءُ لِذِيْ ضُرٍّ وَذِيْ وَصَبِ

دلّت كل من لفظتي (الغناء، الشفاء)، فالغناء يقصد به الناظم المكانة التي ينالها قارئ القرآن في الدنيا والأخرة؛ حيث **قالَ عُمَرُ: أَمَا إنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ قدْ قالَ: "إنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بهذا الكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ به آخَرِينَ."**[1] وهو الشفاء لكل الأمراض العضوية والنفسية، ومن هنا يتبين أن المعجم الشعري لم يخرج عن تلك الحقول الدّلالية التي رسمها إيمان الشاعر وعقيدته.

لاَزِمْ بُنَيِّ كَلاَمَ اللهِ فَهُوَ لَنَا أَجَلُّ مِنْ كُلِّ مَوْرُثٍ وَمُكْتَسَبِ

وَاصْرِفْ إِلَى حِفْظِهِ اَلْأَوْقَاتَ مُجْتَهِدًا وَانْهَضْ وَلاَ تَشْتَغِلْ بِاللَّهَوْ وَاللّعْــبِ

فَإِنْ حَفِظْتَ كَلاَمَ اللهِ وَانْفَتَقَتْ عَلَيْكَ أَزْهَارُهُ فَانْهَضْ إِلَى الْطّلَــبِ

في هذه الأبيات وردت كل من عبارة (أجلّ مورث ومكتسب وحفظه)، للدلالة على اهتمام الشاعر أن يحفظ ابنه القرآن الكريم؛ لأن فوائده جمة في الدنيا والأخرة، وهذه الكلمات ساعدت في الكشف عن شخصية الشاعر على أنه رجل دين وعلم؛ حيث أنه إمام ومفتي الحنفية في عصره، وهي كلمات واضحة خالية من الغموض.

ومن الألفاظ أيضا التي عبّرت عن حقل الدين ما قاله ابن علي:

وَاحْفَظْ لِشَيْخِكَ مَا إِنْ عَاشَ حُرْمَتَهُ وَاجْعَلْهُ فِيْ اَلْبرِّ وَاَلْتَوْقِيْرِ مِثْلَ أَبِ

أيضا:

وَصُنْ لِسَانَكَ مِنْ هَجْوٍ وَمِنْ سَفَهٍ وَمِنْ مُجَاوَرَةِ اَلأَوْبَاشِ وَاَلْكَذِبِ

وردت كل من لفظة (البر والتوقير) للدّلالة على درجة الإحسان للشيخ أو المعلم، والذي قال فيه أمير الشعراء:

4_ رواه مسلم في صحيحه مسلم / الرقم 817 .

قُمْ لِلْمُعلِم وَفِيْهِ تَبْجِيلاَ كَادَ اَلْمُعَلِمُ أَنْ يَكُوْنَ رَسُوْلَ

وحتّى أنّ النبيﷺ قال: "**وإنما بُعِثت مُعلمًا**" [1]فمهمة المعلم مهمة عظيمة وشاقة في آن واحد لذلك فهو يستحق كل الاحترام والتقدير.

والحديث كثير في الألفاظ التي وردت في هذا النوع من الحقل الدّلالي (الدين) نورد بعضها في الجدول التالي:

الحقل المعجمي	الرّمز
حقل الدّين	الحمد لله، ربّ، البيت، الحجب، منزّل الوحي، الحمد لله، الذّكر، الخطب، الصلاة، الهادي، محمد طاهر الأعراق والنسب، الفاتح، الخاتم، المنعوت في الكتب، بكتاب الرّب، سبحانه، جبريل، فهو الغناء، هو الشفاء، كلام الله، كلام الله، أجلّ من موروث ومكتسب، البرّ، مترّه الخلق، صن لسانك، كن صبورا، غيظ الحسود، الصلوات الخمس، تاركها، حصل فرائضها، بحول لله، المحراب، قدوتهم، منبر، القدار، لعمري، الصلاة، خير البريّة.

الملاحظ من هذه الألفاظ الحضور الكبير لحقل الدّين في بائية ابن علي وهو يوصي ابنه؛ ممّا ساعد على بيان مقصده من هذا النظم وهو النصح والإرشاد، فهو إمام ومفتي من جهة، وأب من جهة أخرى، ووظّف في ذلك ألفاظا منبعها عقيدته الإسلامية مثل (الحمد لله، رب البيت، منزّل لوحي...) مع إضافة الجديد مراعيا فيها الإحكام ليسهل على الباحث أو القارئ إيجاد معناها دون عناد؛ ممّا ساعد على نمذجةِ معجم لغوي ينبض بكل معاني الإيمان والتقوى.

ب–حقل الأخلاق:

غطت ألفاظ الأخلاق الحميدة والمذمومة حيزا كبيرا من قصيدة ابن علي وهو يوصي ابنه سواء يحثه عليها، أو ينهاه عنها ومن هذه الألفاظ نوردها كالآتي:

[1]–رواه ابن ماجة برقم 229من حديث عبد الله بن عمرو، في سنده ضعف. واللفظ لابن ماجة.

الحقل المعجمي	الرّمـــز
حقل الأخلاق	الهادي، أشرفه، طاهر الأعراق والنسب، الأمين، رفيع القدر والرّتب، معظم، البرّ، التوقير، قبّل يديه، أدب، كريما، حليما، فطنا، مترّه الخلق طيش، غضب، هجو، سفه، الأوباش، الكذب، خصال الرّضى، العلا، المجد، شرفت، صبورا، الحسود، خبيث، كرم، الجهل، كذا الطبيعة، للعز.

دلّت هذه الألفاظ في هذا الحقل الدّلالي والتي وردت بنسبة كبيرة في وصية ابن علي، على مدى تدين الشاعر واستقامته وهو يوصي ابنه، والتي امتزجت بين المدح للنبيﷺوبين النصح والوعظ، على أن الشاعر يتميز بمستوى أخلاقي رفيع، والنبي ﷺيقول: «**أفضلُ المؤمنينَ إسلامًا من سَلِمَ المسلمونَ من لسانه ويدِه، وأفضلُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهم خُلقًا؛ وأفضلُ المهاجرين من هجر ما نهى اللهُ تعالى عنه، وأفضلُ الجهادِ من جاهد نفسَه في ذاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ.**" [1]

ج–حقل الطبيعة:

لجأ الشاعر إلى توظّيف ألفاظ الطبيعة؛ ممّا أضّف صفة الإبداع الفني، فأعطت القصيدة رونقا وصورة جمالية أكثر. فقد وظّف الشاعر ألفاظا تكررت في مواضيع مختلفة من قصيدته أهمّها:

الحقل المعجمي	الرّمـــز
حقـــل الطبيعـــة	الحجب، البدر، أزهاره، الخشب، الياقوت، اللّهب، درّ، صفر، ذهب، الحنظل المر، الرّطب، الضّرب، الشهب، ساحته، رونق الذّهب، الغصن، الحطب، الرّوض، دمع القطر منهملا، غرّد الطير، الأدواح، القضب.

يقول الشاعر في قصيدته:

اَلْفَاضِحِ اَلْبَدْرَ حُسْنًا عِنْدَ اَلْفَاتِحِ الْخَاتِمِ الْمَنْعُوتِ فِيْ اَلْكُتُبْ

1– التخريج: أخرجه محمد بن نصر المروزي في ((تعظيم قدر الصلاة)) (639)، والطبراني (596/13) (14512) باختلاف يسير، واللفظ لمحمد بن نصر المروزي.

البدر هو مرتبة من مراتب القمر، إذا اكتمل في ليلة الخامس عشر، وهو من أجمل ما تراه العين، وتشبيه الشاعر لنبي ﷺبالبدر، إنّما كان على وجه الحقيقة، والدليل على ذلك ما أخرجه الترمذي في الشمائل، عن أنسرضي الله عنه أن يوم توفي النبي ﷺقال:"**لَّما كان اليومُ الَّذي دخل فيه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم المدينة، أضاء منها كلُّ**

شيءٍ، فلمَّا كان اليومُ الَّذي مات فيه أظلم منها كلُّ شيءٍ، وما نفضنا أيدَيْنا من التُّرابِ وإنَّا في دفنِه حتَّى أنكرنا قلوبَنا "[1] وهذا ليس من باب مدح أنس رضي الله عنهللنبي ﷺ، ولكن هو الواقع الحاصل.

وقد وظّف ابن علي إضافة إلى عبارات سهلة ومفهومة، عبارات من القاموس العربي القديم مثل (الحجب، الضّرب، الأدواح، القضب)، إنّما يدل على ثقافة الشاعر باللغة العربية لا سيما منها اطلاعه على قاموس اللغة القديم.

د–حقل العلم: التفت ابن علي إل ى الرموز العلمية، لكونه يؤمن أن العلم هو السبيل للسعادة في الدارين، الأولى والأخرى، لا سيما العلم الشرعي، لهذا لم يهمل هذا الحقل ومن أهم رموزه ما يلي:

الحقل المعجمي	الرّمز
حقل العلـــم	الكتب، بكتاب، المنطق العربي، العلم، العلم صاحبه، صاحبه، كلام الله، كلام الله، عالما بالنحو، حصّل النحو، إنّ النحو، من علم، فصاحة سحبان، الأستاذ، عالما، تعلّمه، التعليم، الخط، مكتتب، تعلمها، الخطب، المنبر

فقد وظّف الشاعر رموزا مختلفة منها:(الكتب، الخط، فصاحة، كلام الله...) وكلّها دلالات تعبّر عن العلم والمعرفة؛ ذلك لأنه رجل علم ودين، فهو يدرك تماما ما للعلم من أهمية في حياة الإنسان ولاسيما العلم الشرعي؛ حيث أنّ أول سورة نزلت من القرآن الكريم كانت تحث على العلم قوله تعالى ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾** **[العلق ١–٥]**، فنجد ابن علي يوصي ابنه على العناية بحفظ كلام الله، وذلك بقوله:

لاَزِمْ بُنَيِّ كَلاَمَ اللهِ فَهُوَ لَنَا أَجَلُّ مِنْ كُلِّ مَوْرُوثٍ وَمُكْتَسَبِ

[1]– التخريج: أخرجه الترمذي(3618)، وابن ماجه(1631)، وأحمد(13830) باختلاف يسير، واللفظ للترمذي.

وَاصْرِفْ إِلَى حِفْظِهِ الأَوْقَاتَ مُجْتَهِدًا وَانْهَضْ وَلاَ تَشْتَغِلْ بِاللّهو وَاللّعِبِ

فَإِنْ حَفِظْتَ كَلاَمَ اللهِ وانْفَتَقَتْ عَلَيْكَ أَزْهَارُهُ فَانْهَضْ إِلَى اَلْطَلَبِ

إضافة إلى نصح ابن علي لابنه بحفظ كلام الله، الذي وأجلُّ العلوم؛ حيث أنه حدد أفضل فترة عمرية لتعلم وحفظ، وهي فترة الصغر، فعن ابن عباس ﷺقال: قال رسول ﷺوهو يعضه: **اغتنِمْ خمسًا قبل خمسٍ: شبابَك قبل**

هَرَمِك، وصِحَّتَك قبل سَقَمِك، وغناك قبل فقرِك، وفراغَك قبل شُغلِك، وحياتَك قبل موتِك."[1]؛ لأن فترة الطفولة فترة خالية من المسؤولية ومتاعب الحياة، وبتالي يكون الذهن في نشاط واستعداد للتحزين المعلومات وحفظها.

وفي أبيات أخرى نجد الشاعر يقول:

وَحِصّلِ النّحوَ إِنَّ الْنَحْوَ صَاحِبُــهُ مُعَظَمُ بَيْنَ أَهْلِ اِلفَضْلِ وَالأَدَبِ

مَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِالنَّحْوِ كَانَ إِذَا حَلّ اَلْمَجَالِسَ مَعْدُوْدًا مِنَ اَلْخشُــبِ

من خلال هذه الأبيات نجد أن ابن علي أعطى لعلم النحو أهمية على باقي علوم العربية؛ لأنه على دراية تامة أن بالنحو يفهم كلام العرب، ومن فهم كلام العرب فهم كلام الله سنة نبيهﷺ، وقد تكررت كلمة النحو في بائية ابن علي ثلاث مرات، وليس اعتباطا.

كما نوه ابن علي إلى مكانة الشيخ أو المعلم؛ حيث يقول:

وَاحْفَظْ لِشَيْخِكَ مَا إِنْ عَاشَ حُرْمَتَهُ وَاجْعَلْهُ فِيْ اَلْبرِّ وَاَلْتَوْقِيرِ مِثَــلَ أَبِ

فاحترام الشيخ واجب على الطالب، ومن أوجه الاحترام عدم إحراجه بالأسئلة الصعبة التي ربما لا يستطيع الإجابة عنها.

5-حقل الإنسان:

يشمل هذا المجال على الرموز الدّالة على الجانب المادي للإنسان والذي يتمثل في جسمه وجوارحه وكل ما يتعلق بذلك وقد أثر الشاعر من استعمال هذه الرموز كما نوع في مواضيعها ومن بين هذه الرموز:

[1]- التحريج: الألباني، في صحيح الترغيب، الرقم 3355.

الحقل المعجمي	الرّمـــز
حقل الإنسان	الهادي، محمد، طاهر، الأعراق، النسب، المنطق العربي، صاحبه، صاحبه، حيّا، بيّ، أهلّ، عالما، لشيخك، عاش حرمته، البرّ والتوقير، أب، قبل يديه، كن كريما، حليما، عاقلا، فطنا، مترّه الخلق، طيش، غضب، لسانك، هجو، سفه، الأوباش، الكذب، آبائي، الفتى، أبي، صبورا، الحسود، تاركها، تبصر، تكون للجمع في المحراب، الأجداد، فصاحة سحبان، صغير يرى، كبير يرى، الأستاذ، الطفل، صغر التعليم، حقوقا أنت تعلمها، للنسب، خير البريّة، عجم، عرب

فتكررت هذه الرموز من موضع إلى آخر كما ذكر الشاعر الصفات الحسية الدّالة على الإنسان مثل عالما، فصاحة السحبان وهذا في قوله:

مَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِالنَّحْوِ كَانَ إِذَا حَلّ اَلْمَجَالِسَ مَعْدُوْدًا مِنَ اَلْخُشُبِ

فكلمة العالم هي صفة خاصة بالإنسان، بل بالإنسان المتميز الذي وهبه الله تعالى العلم والذكاء.

كما وظف الناظم عبارات دالة على أجزاء الفم مثل (اللسان) وذلك في البيت التاسع عشر حيث يقول:

وَصُنْ لِسَانَكَ مِنْ هَجْوٍ وَمِنْ سَفَهٍ وَمِنْ مُجَاوَرَةِ اَلْأَوْبَاشِ وَالْكَذِبِ

يتضح لنا من خلال البيت أن الشاعر استعمل كلمة لسان لغرض خفي غير الغرض الظاهر، الذي هو العضو في جسم الإنسان؛ إنّما قصد منها الغيبة والكلام الفاحش... **"المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ، والمُهاجِرُ مَن هَجَرَ ما نَهَى اللَّهُ عنْه."[1]هـــ–حقل المدح:** ويتضمن هذا الحقل الدلالي الوحدات الدلالية الدالة على السمو والرفعة النبي ﷺوهي كالآتي:

الحقل المعجمي	الرّمـــز
حقل المدح	أشرّفه، محمد طاهر الأعراق والنسب، الفاضح البدر، الفاتح الخاتم المنعوت في الكتب العلم أفضل، رفيع القدر والرّتب، راحة أبدا، أجلّ، معظم أحلى للعز،

[1]_التحريج: أخرجه البخاري(10)، ومسلم(40) مختصراً.

	رونق الذهب، خير البريّة

عكس هذا الحقل الدلالي نفسية الشاعر المتعلقة بالنبي ﷺومدى حبه له، فكانت كل كلمة من هذا الحقل تحمل دلالة فنيّة معبّرة عن التجربة الشعورية لابن علي، ممّا لها وقع في نفس المتلقي أثرى البناء الفنّي للقصيدة من خلال التعبير عن فحواها الذي هو وصيّة إضافة أنها مديح، الذي كان يمثل لغاية المديح والتغني بالنبي ﷺالمستمد من الواقع والحقيقة، وهذا التمثيل لمدح النبي ﷺكان له دور في تحقيق الغاية الفنية للنصوص الشعرية وإبراز مواطن الجمال فيها.

إضافة إلى مدح العلم وإبراز قيمته في الوجود وقيمة لأهله؛ حيث يقول اللهﷻ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾[سورة الزمر/الآية 9].

المبحث الثاني: العلاقات الدلالية في البائية

العلاقات الدّلالية مصطلح حديث يدل على العلاقات بين الكلمات من نواح متعددة كالترادف والاشتراك والتضاد ونحو ذلك، وقد تولد هذا المصطلح من دراسة الحقول الدّلالية، إذ يتبيّن أنّ معنى الكلمة لا يتضح إلاّ من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى ضمن الحقل الذي تنتمي إليه.

أولا: علاقة الترادف

أ_ **اصطلاحاً**: يتحقق الترادف بين اللفظين حين يوجد تضمن من الجانبين يكون(أ)و(ب) مترادفين إذا كان (أ) يتضمن(ب) و(ب) يتضمن (أ) وذلك كما في كلمة(أم) و(الوالدة).

في بداية دراستنا لهذه العلاقة نقف على بعض الكلمات التي تجسد أول ظاهرة للترادف (الوحي والآيات والكتب، كتاب الرّب، الذّكر، كلام الله) لتدّل على معنى واحد؛ حيث قال:

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْبَيْتِ وَاَلْحُجُــبِ مُنَزِّلِ اَلْوَحْيِ وَاَلآيَاتِ وَاَلْكُتُبِ

بَدَأْتُ نَظْمِيْ بِحَمْدِ اللهِ مُفْتَــتِحًا كَمَا أَتَىْ فِيْ افْتِتَاحِ اَلذِّ كْرِ وَاَلْخُطَبِ

وقال:

قَدْ جَاءَنَا بِكِتَابِ الرَّبِ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِالْمَنْطِقِ الْعَرَبِيْ

وقال

لَازِمْ بُنَيَّ كَلَامَ اللهِ فَهُوَ لَنا أَجَلُّ مِنْ كُلِّ مَوْرُوْثٍ وَمُكْتَسَبِ

وفي آخر:

فَإِنْ حَفِظْتَ كَلَامَ اللهِ وَانْفَتَقَتْ عَلَيْكَ أَزْهَارُهُ فَانْهَضْ إِلَىْ الطَّلَـــبِ

وإذا ما تتبعنا الكلمات المترادفة في الأبيات، وجدنا دورانها حول معنى القرآن الكريم.

فالقرآن هو خلاف لكلام البشر، ففي البيت الأول افتتح الشاعر نظمه بحمد الله فهو مترل القرآن الكريم، لإيمانه بالقرآن أنه هو إيمان بالله جلىّ في علاه، وفي البيت الثاني يذكر أنه بدأ نظمه بالحمد، لأن الله افتتح القرآن بالحمد وهو فاتحة الكتاب، والذي هو تأديب للخلق، أما في البيت الثالث والرابع فقد استخدم لفظ كلام الله، وكلام الله يأتي بمعنى القرآن الكريم، فالشاعر يوصي ابنه في هذين البيتين بملازمة القرآن والاجتهاد في حفظه، خاصة في مرحلة الصغر.

واستخدم في البيت الثالث كلمة الأعراق والنسب (أثناء مدحه للنبي الكريم) بعد الصلاة عليه (لأن بالصلاة عليه يتحقق المطلوب وبسلام ويزول المرهوب) فجاءت هذه الكلمة الأعرق بمعنى الأصل، ومفردها العرق، أما النسب فمعناها سلسلة الرجال التي ينتهي إليها النبي صلّ الله عليه وسلم وهو عبد المناف.

ثُمَّ الصَلَاةُ عَلَىْ الْهَادِيْ أُشَرِّفُهُ مُحَمَدٍ طَاهِرِ الْأَعْرَاقِ وَالْنَّسَبِ

فبين الأعراق والنسب مناسبة دلالية يمكن اعتبارها ترادفا، وهو جاء بمعنى المطابقة والسياق فكلا اللفظين مترادفين من حيث اللفظ والمعنى.

في البيت العاشر جاءت كلمة "الكدّ " بمعنى سعي وعمل شديد، كلمة" التعب" فهي تعني إرهاق فالمفردتين من الترادف فإن السياق الذي استعملتا فيه يدل على وجود تفاوت في الحالتين من حيث التأثير والتأثر، فالتعب درجة من الإرهاق فوق الكدّ ولهذا افتتح المقطع بالكدّ وأردف بالتعب.

وَالْعِلْمُ صَاحِبُهُ فِيْ رَاحَـــةٍ وَالْمَالُ صَاحِبُهُ فِيْ الْكَدِّ وَالْتَّعَـــبِ

وجاء "اللّهو" في البيت الثاني عشر، عاكسا لما يشغل الإنسان عما يعنيه ويهمه، واللّهو إن كان مخالفا للشرع فهو مذموم، وإن كان موافق فهو محمود، أما كلمة اللّعب فهي تعني الترويح وتعني ضدّ الجدّ.

فبين اللّهو واللّعب مناسبة دلالية أيضا يمكن اعتبارها ترادفا، وهو ترادف مطابق للاستهتار، الذي ينهى الشاعر ابنه بالابتعاد عنه، وينصحه بالاجتهاد في حفظ القرآن الكريم.

وفي البيت الثامن عشر استخدم الشاعر ألفاظ (كريما حليما عاقلا مترّه الخلق) وكلمة وكرم) في البيت الرابع والعشرين، والكريم هو الشخص سخي وأما الحليم فهو العفو، والعاقل هو الحكيم، المترّه الخلق هو المعصوم، وهي مفردات قبل كل شيء هي أسماء وصفات لله ﷻ، والعلاقة الموجودة بين هذه المفردات من حيث الدّلالة هي حسن الخلق، ومن

الكلمات الدّالة على حسن الخلق هي كن صبورا التي وردت في البيت الثاني والعشرين وكلمة كَرَمُ في البيت الرابع والعشرين. الذي نجده الناظم يوصي ابنه أن يتحلى به تجاه شيخه.

كما استخدم الشاعر المفردات (طيش، غضب، هجو، سفه، مجاورة الأوباش، الكذب، كذا الطّبيعة من خبث،) التي بينها علاقة ترادف للتهور والتسرع، أما من حيث الدّلالة فهي عاكسة لسوء الخلق، الذي نهى الناظم ابنه أن يتحلى به تجاه شيخة، بل نصحه أن يكون مؤدب معه مثلما يكون مؤدب مع أبيه.

استخدم الشاعر مفردات (الياقوت، در، ذهب) فالياقوت هو نوع من الأحجار الجواهر الكريمة، ودُرٌّ هو للّؤلؤ، ويتم استخراجه من الأصداف البحرية، وهو غالي أما الذهب فهو معدن ثمين وأصفر اللون، ما نلاحظه من علاقة الترادف بين هذه الثلاثة هو الجمال والثمن الباهظ، كذا حسن الخلق فهو رفيع مكانة. أما مفردة صفر الذي هو النحاس الذي يشارك الذهب من حيث اللون الأصفر، لكن من حيث القيمة فهما متباعدان، وبتالي لا يمكن أن نقول إن بينهما ترادف.

نلاحظ ورود علاقة ترادف بين كلمات، (لم يعظم، لم يهب، لم يعزّ الذّل)، فلفظة (لم يعظم) مسبوقة بنفي فهي تعني عكس فخمه، عدّه كبيرا، أما لفظة لم يهب، التي هي من الهيبة والإجلال لكنّها جاءت عكس للفظها ومعناها لأنها مسبوقة بنقي فهي كلها مرادفة لكلمة الذّل.

ثانيا: علاقة التضاد

أ-اصطلاحا: يستخدم مصطلح "التضاد" في الدلالة على "عكس المعنى".[1]

للتضادّ وهو ما يظهر في قول الشاعر:

[1]-علم الدلالة إطار جديد، بالمر، ترجمة: صبري إبراهيم السيد، دار المعارف الجامعية، د ط، 1995، ص122.

فَهُوَ الْغَنَاءُ الّذِيْ لَا فُقْرَ يَتْبَعُهُ وَهُوَ الْشِفَاءُ لْذِيْ ضُرٍّ وَذِيْ وَصـــَب

استخدم ابن علي مفردات "اَلْغَنَاءُ وفُقْرَ "، وهي كلمات تجسد ثنائيتان قائمتان على التضاد، هذه العلاقة التي تمييزها صور التقابل والتنافر، السعادة والشقاء، ولتجسيد فضل القرآن على صاحبه في الدنيا والأخرة، ولعله ناتج

عن قناعة الشاعر أن عزة المرء لا تكون إلا بالقرآن هذا من جهة. ومن جهة أخرى. لفظة الشفاء مع ضر ووصب فهم ألفاظ متناقضة ولكن بينهما علاقة إلى حد ما متلازمة على حد تعبير الشاعر لأن الأمر مرتبط بالقرآن الذي هو شفاء للأبدان والنفوس، وبتالي شكل هذا التضاد في هذا البيت نوعا من الاتساق.

من الأضداد الموجودة في النص قوله:

اَلْمَالُ يَفْنَى وَيَبْقَى اَلْعِلْمُ صَاحِبُهُ مَا دَامَ حَيّا رَفِيْعُ اَلْقَدْرِ وَالْرُّتَبِ

فالفعل يفنى ويبقى من الأضداد عكس الترادف فائدته بيان الأشياء وتحديدها في مجال الغموض، وقد قيل بالأضداد تتباين الأشياء، ومن الكتّاب الذي انتهجوا هذا الأسلوب الأديب والكاتب المصري عباس محمود العقاد، الذي بدل أن يذكر مساوئ لجهل، يذكر محاسن العلم.

وقد أراد الشاعر أن يلح على معنى التقابل في السياق في حكم الفناء والبقاء.

وتلاحقت ثنائيات أخرى من التضاد في بائية ابن علي منها قوله:

وَاَلْعِلْمُ صَاحِبُهُ فِيْ رَاحَةٍ أَبَـــدًا وَاَلْمَالُ صَاحِبُهُ فِيْ اَلْكَدِّ وَاَلتّعَب

وقد أراد الشاعر أن يلح من معنى التقابل في السياق، الراحة لا تكون إلا في العلم رغم أن صاحب العلم يتعب يسهر الليالي ولكن بعد النجاح الذي سيحققه يشعر براحة نفسية ومكانة، عكس صاحب المال الذي خاصة إذا تعرض لانتكاس أو خسارة فهو في ضيق وتعب.

وتبرز الثنائية الضدية (موروث، مكتسب) في حقل آخر، وهو حقل الملكية، إذ نجد ملكية موروثة، وملكية غير موروثة(مكتسبة)؛ فالملكية الموروثة هي كل ما يتحصل عليه المرء من أجداده دون تعب وعناء سواء من مال أو عادات وتقاليد. أما المكتسب، فهو كل يتحصل عليه المرء عن طريق

بذل جهد خاص.

وتوظّيف ابن علي لهذه الثنائية الضدية، إنّما كان لغرض إظهار مكانة القرآن الكريم في حياة المسلم،

الذي هو أجلّ النعم التي أنعم الله بها الإنسان في هذه الدنيا، حيث يقول الله ﷻ ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَ**

اخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُور رَّحِيمٌ﴾[المائدة: 3].

استخدم الشاعر مفردات دّالة على الضد منها:(غيظ الحسود، الياقوت)، (در، ودع) و(صفر، ذهب) و(الخبث، الكرم) و(الحنظل المرّ، الرّطب) لتدّل على معنى متناقض أو مختلف حيث قال:

وَكُنْ صَبُورًا عَلَى غَيْظِ اَلْحَسُودِ فَمَا ... يُشَانُ إِنْ وُضِعَ اَلْيَاقُوتُ فِيْ اَللَّهَبِ

لَا يَسْتَوِيْ اَلْعِقْدُ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ وَدَعٍ ... وَلاَ اَلسَّبِيْكَةُ مِنْ صُفْرٍ وَمِنْ ذَهَـــبِ

كَذَا اَلْطَبِيْعَةُ مِنْ خُبْثٍ وَمِنْ كَرَمٍ ... وَاَلْحَنْظَلُ اَلْمُرُّ لاَ يُقَاسُ بِالرُّطَبِ

وصف الشاعر المحسود بالياقوت لّما أنّعم الله عليه من ابتلاء حتى يرفع مقامه، أما الحاسد فهو ذلك الشخص الذي لم يرض بما قسمه الله له، أما في الثنائية الضديّة در وودع، فالأول هو اللؤلؤ، أما الودع فهو جمع وداعة وهو الحرز البيض الأجواف، اللؤلؤ هو حجر كريم صافي ونقي، أما الودع فهو صلب أجوف، والعلاقة بين الصفر الذي هو النحاس والذهب هو اللون، ولكن حقيقة المعدن مختلفة، فكذلك الجامع بين الحاسد وبين المحسود هو التطلع للنعم، لكن شتان ما بينهما في المعدن.

والحنظل المرّ لا يقتاس بالرّطب؛ حيث أن الجامع بين الحنظل المرّ والرّطب هو منتفي فالأول مرّ والثاني حلو، وهو كأن الشاعر أراد أن يوصل لابنه هذه الأحوال والأقيسة التي ذكرت في هذه الأبيات الثلاثة، من خلال الثنائيات الضدية التي ذكرناها، إنّما أراد من خلالها أن يقرب المعنى الجليل بالفظ القليل، حتّ يثبت فؤاد ابنه وحتى يتعلم أنها قاعدة مطرة، فكل رفيع يقابله وضيع وبذلك يريد الناظم من خلال هذه الأقيسة أن يدرك ابنه حقيقة ما يحثه عليه، من تعلم العلم و تحمل النفس لآدابها، فإن كان كذلك فيشد أزره على تحمل الصعاب فكل ولي نعمة محسود؛ لأنه سيكون لهذه الصفات ضد و عدو.

لقد برزت الثنائية الضديّة (دياجي، الشهب) وذلك من خلال قول الشاعر في البيت الثلاثين:

وَتَكْتَسِيْ حُلَلَ اَلْعِلْمِ اَلَّذِيْ طَلَعَتْ ... أَرْبَابُهُ فِيْ دَيَاجِيْ اَلْجَهْلِ كَالشُّهُبِ

والدياجي: جمع داجية وهي الظلمة الحالكة، أما الشهب: جمع شهاب، وهو النجم، فالنور حاصل بتعليم العلم، كما يحصل النور إذا مرّ في داجية من الدواج، فيقع لذلك المعان تبصر بما يوجل، فكأن العلم هو مصباح كاشف لمواطن الخير ومواطن الزيف.

وفي قوله:

كَمْ مِنْ صَغِيْرٍ يُرَى وَالْعِلْمُ كَبَّرَهُ مُؤَيَدٍ ظَاهِرٍ لِلْعِزّ مُكْتَسَبِ

وَكَمْ كَبِيرٍ يُرَى وَالْجَهْلُ صَغَّرَهُ مُبْكَّتٍ حَامِلٍ فِيْ الذُّلِّ وَالغَلَبِ

ما نلاحظه أن البيت الأول كان ضد أو مناقض البيت الثاني لفظا ومعنى؛ حيث أن الناظم يوصي ابنه بالتواضع و عدم الادعاء بالمعرفة و العلم مهما كان مستواه، لأنه كم من رجل منظور إليه بعين الجلالة رجع في مسائل عدة إلى قول تلميذه الصغير و خير دليل ما حصل ببين الشافعي و أحمد الحسن شيء لا يصدق، لذلك

يجب أن يعطى الصغير فرصة التحدث لدى شيخه لأنه ربما كان من العلم عند مالم يكن عند الكبير، ولأن العلم هو ذلك الجوهر الطيف الذي لا يصلح إلاّ لقلب نظيف، و هو أيضا هيبة من عند الله، لذلك لا يجوز لصاحب العلم أن يتكبر على من أقل منه علما حتى أنّ الله يقول :﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلً﴾[الإسراء:85]** فالتواضع بحسب الناظم أمر ضروري في العالم و الطالب العلم على حد السوء.

فهذا رفعه العلم على الصغر وذاك وضعه الجهل على الكبر، وإنّما الحاصل بين هذا وذاك بما قدره القادرﷻ، أيضا من الثنائية الضديّة نجد (عجم، عرب) فالعجم قوم غير عرب عاشوا في جزيرة العرب من فرس أو غيرهم، أما العرب قوم ينحدرون من الشعوب السامية استقروا في جزيرة العرب، واستعمال الشاعر لهتين الثنائيتان الضدتان كان المراد منه المدح وعلو مكانة سيد البشرية.

ثالثا: المشترك اللفظي

أ-اصطلاحا: تعد قضية المشترك اللفظي من القضايا الدّلالية التي أفاض في دراستها القدماء والمحدثون على السوء، ويقصد بالاشتراك اللفظي دلالة اللفظ الواحد على أكثر من معنى، ومثال ذلك:

الحلق: حلق الشعر

والحلق: مساغ الطعام والشراب في المريء

والحلق: الشؤم

ومثاله أيضا:

الخريف أحد فصول السنة

الخريف: الساقية

والخريف الرّطب المجني.[1]

من الوحدات الدّلالية التي تعددت معانيها عن طريق المشترك اللفظي في بائية ابن علي (عمّا قريب) فهي تستعمل للدّلالة القريب على القريب العاجل، كما تستعمل للدّلالة على البعيد الأيل، فإن القريب العاجل والبعيد الأيل في يد الله، قد يفتح الله على المرء من العلم وهو في مقتبل العمر مالم يفتح لرجل بسط له من الأسباب ما بسط، لكن

لم يفتح الله عليه من العلم إلاّ قدرا يسرا، وقد يكون على أصله فهو آت قريب، وقد يكون لفأل الأب بابنه؛ أي بحسب ما يقصده الناظم.

أيضا من الألفاظ التي تحمل معنى المشترك اللفظي في بائية ابن علي، نجد كلمة العلم، فقد يقصد به العلم الشرعي الذي هو أصل العلوم، وقد يقصد به العلم الدنياوي.

من الكلمات التي تعددت معانيها عن طريق المشترك اللفظي في بائية ابن علي، كلمة الأجداد فقد يقصد بها الجد بالدم، كما قد يقصد بها الجد بالعلم وهذا في قول الناظم:

تَكُوْنُ لِلْجَمْعِ فِيْ اَلْمِحْرَابِ قُدْوَتُهُـــمْ وَتَرْتَقِيْ مَنْبَرَ اَلْأَجْدَادِ لِلْخُطَبِ

هذا البيت قد يكون الناظم يقصد بأجداده الحنفية؛ أي جد النسب، وقد يقصد بجد العلم.

[1]-مدخل إلى علم الدّلالة: فتح الله أحمد سليمان، مكتبة الأدب ميدان الأوبر-القاهرة، ط1، 142ه-1991م ص32 .

خاتمـــة

خاتمة

سعى هذا البحث فيما تقدم من مباحثه إلى الحفر في تجاعيد النص لابن علي الجزائري من خلال بنيته اللغوية؛ وذلك بالوقوف على مستويات أربع هي: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدّلالي؛ ولعل الغرض من هذه الرحلة العلمية الشاقة والممتعة هو معرفة البنى المشكلة للنص الشعري الجزائري عند شعراء العصر العثماني، واقتضى البحث التعريف بالشاعر وإبراز الظروف التاريخية والاجتماعية المحيطة به؛ لأن الظروف التاريخية مفاتيح يُتَعرف بها على جوانب أخرى متعددة منها: الجانب النفسي الدّلالي، وقد آن إلينا أن ندعو الشاعر المفتي ابن علي الجزائري ليستريح من عناء الحضور، والاستحضار والمُسألة ، والمباحثة، مع أنه يعز علينا أن نتركه أو نفارقه بعدما أبرمنا معه صداقة علمية مرت عاجلة، رغم أنها لم تكن لساعات بل كانت لشهور، سَعِدْنَا خلالها كثيراً سعادة لا توصف؛ لأننا كنا بصحبة مفتي و شاعر، راجياتٍ من الله أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من فراديسه.

ولقد اقتضت الحاجة إلى هذه المصاحبة والملازمة أن نستخلص من هذه المرحلة العلمية جملة من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

1: الشاعر المفتي ابن علي الجزائري من شعراء الجزائر في العصر العثماني؛ حيث رسخ الدين الإسلامي في قلبه، ونذر نفسه لخدمة الإسلام واللغة العربية، وعمل على استنهاض القيم والمبادئ الإسلامية باعتباره مفتي وإمام بغض النظر على أنه شاعر، وكان هذا للنشر المبادئ وقيم ديننا الحنيف، وتعزيز مكانة اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن.

2: أثبت النص الشعري لابن علي الجزائري بُعْدَ خياله، وسلامة لغته وعواطفه الجياشة، والقيم الفنية الجمالية للشعر الجزائري.

3-أظهر النص الشعري لابن علي أهمية علم النحو من بين علوم اللغة العربية؛ حيث أنه بالنحو يُفَهمُ كلام العرب، ومن فهم كلام العرب فهم الكتاب والسنة.

4-استثمر ابن علي الزحافات والعلل، والبحر استثماراً ايقاعيا ساهم في تنامي الحركة الإيقاعية لنصه.

5– نظم الشاعر شعره المقدرة عدد أبياته بواحد وأربعين بيت على نسق واحد وهو الوزن البسيط فقط.

6-أكثر الأصوات المستخدمة في القصيدة هي مجهورة، ذات خصائص صوتية شديدة العلوّ والارتفاع، تضفي على البناء إيقاعاً صوتياً متميزاً وهي في علاقاتها مع غيرها من الحروف المهموسة في سياق الخطاب الشعري تضفي على هذه البنية تنوعاً صوتياً يتراوح بين العلوّ والانخفاض، وبين الارتفاع والخفوت.

7-من خلال دراستنا للمشتقات لاحظنا تفاوتا في الأسماء المشتقة حيث وردت الأسماء المشتقة في القصدة

بهذا الترتيب: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغ المبالغة، اسم التفضيل.

8-عبر ابن علي بالمشتقات تعبيراً كبيراً عن الحالة النفسية والدينية والاجتماعية التي كان يعيشها في تلك الفترة.

9-مزج الشاعر بين مختلف الأزمنة (الماضي والمضارع والأمر) ليبلغ مقاصده ممّا جعل القصيدة تموج بالحركة والانفعال.

10-نوع الشاعر في تركيبه وجمله الاسمية والفعلية ليظهر لنا تمكنه من ناصية اللغة من جهة ومن جهة أخرى فهذا دليل على غزارة المعاني، وتعدد أغراضها ودلالتها.

11-تنوعت الجمل الاسمية في المنظومة بين البسيطة والموسعة، فجاءت تلك الأنماط بحسب المسند إليه، وتغيرت بنيتها ودلالتها بحسب النواسخ الدّلالة عليها.

12-جاء تركيب الجملة الاسمية المثبتة بصورة متنوعة، ظهر فيها المبتدأ والخبر بأوضاعهما المتعددة من حيث التعريف و التنكير، و التقديم و التأخير، ومنها المجرّد من النواسخ، ومنها ماهي منسوخة ب :(إنّ) وأخواتها أو (كان) وأخواتها جيء بها لتوكيد الخبر وتقويته.

13- لعب التقديم و التأخير دوراً بارزاً في شعر ابن علي، فوظّفه توظّيفا دلاليا محكما في قصيدته.

14-إنّ اللغة الشعرية عند الناظم تركبت من بنيات مرتبطة فيما بينها ترابط محكماً عن طريق الإسناد، فبدون الإسناد تصير اللغة عنده مجرد رموز لا معنى لها، ولقد تمكن ابن علي من الربط بين أجزاء جمله، واعتنى بعلاقة الكلمات ببعضها البعض في بناء محكم أدى إلى تحقيق الاتساق والانسجام الفنيين في نصه.

15-ومن خلال دراستنا للمبحث الخامس (المستوى الدلالي) نستنتج أن هذا المستوى شديد الارتباط بباقي المستويات الأخرى إذ لا يمكن فهم النص مجرداً بعيداً عن معناه الدّلالي.

16-وفي دراسة الحقول الدّلالية للقصيدة اتّضح لنا غلبة حقل الدين بالإضافة على حقل الأخلاق، وهذا يرتبط ارتباطًا وثيق بصاحب النص فهو مفتي وقاضي.

17-توظيف الشاعر للعلاقات الدّلالية المختلفة من ترادف وتضاد ومشترك يكشف عن قوة رصيده اللغوي وثراء زاده المعجمي وهذا يمنحه فرصة الاختيار والانتقاء بما يتناسب والمقام، وذلك أن كل كلمة إيماءتها الخاصة بها ومعناها الذي يميزها عن غيرها، فهذا التنويع يمنح الشاعر الفرصة لانتقاء كلماته بعيداً عن المعاني الغامضة وبتالي يتمكن من إثبات المعنى المراد هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن التنويع في استخدام هذه الظواهر الدّلالية المتعة ويقتل الملل لدى المتلقي.

تلك هي مجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال معايشتنا لهذا البحث، ولسنا ندعي بأننا منحناه حقه الكامل، أو ألممنا بجميع حيثياته وتفاصيله؛ ويمكن لنا أن نعتبر بحثنا لفتة منا لشاعر مزال مجهولاً في الأوساط الأدبية

والطلابية إلى اليوم، وكثيراً من زوايا هذه الشخصية يغشاها الظلام، رغم ما قدم من خدمة لهذه اللغة ، وأملنا ورجاؤنا في خاتمة بحثنا أن نكون قد شحذن همم الدارسين ودغدغنا عواطف لجنة التحكيم للغوص في النص الشعري لابن علي الجزائري فهو بحاجة إلى دراسة معمقة لاستكناه واستخراج ما فيه من درر لغوية وفنية وجمالية، بالإضافة إلى تلك القيم الأخلاقية و الدينية التي يحملها، وأخيراً وليس آخراً نرجو أن يكون بحثنا قد قدم ولو شيئًا يسيراً من أهدافه المسطرة له، ولنا أمل كبير في أن تكون دراستنا هذه مبعثًا لما من شأنه أن يشكل موضوعًا كاملاً وعميقًا في الدراسات لشعر ابن علي الجزائري، والله من وراء القصد فعليه توكلن وإليه ننيب.

خاتمـــــــ

ملحق

الحمْدُ لله رَبِّ البَيتِ والحُجُبِ ..... مُنزِّلِ الوَحْيِ والآياتِ والكُتُبِ
بَدأتُ نَظمي بِحَمدِ اللهِ مُفتَتِحًا ..... كَما أتى في افتِتاحِ الذِّكرِ والخُطَبِ
ثُمَّ الصَّلاةُ علَى الهادي أُشَرِّفُهُ ..... محمَّدٍ طاهِرِ الأَعراقِ والنَّسبِ
الفاضِحِ البَدْرَ حُسْنًا عِندَ طَلعَتِهِ ..... الفاتحِ الخاتِمِ المَنعُوتِ في الكُتُبِ (13)
قَد جاءَنا بِكتابِ الرَّبِّ أَنزَلَهُ ..... علَيه سُبحانُه بِالمَنطقِ العَرَبي
وكانَ يَنْزِلُ جِبريلُ الأَمينُ بِهِ ..... شَيئًا فشَيئًا بِحُكْمِ الأَمرِ والسَّببِ
فَهُوَ الغِناءُ الَّذي لا فَقْرَ يتبَعُهُ ..... وَهُوَ الشِّفاءُ لِذي ضُرٍّ وذي وَصَبِ (14)
فَقُلْ لمنْ يَعتَني بِالمالِ يَجمَعُهُ ..... العِلمُ أَفضَلُ مِن مالٍ ومِن نَسَبِ
المالُ يفنَى ويَبقَى العِلمُ صاحِبُهُ ..... ما دامَ حيًّا رَفيعَ القَدْرِ والرُّتَبِ (15)
والعِلمُ صاحِبُه في راحَةٍ أبدًا ..... والمالُ صاحِبُهُ في الكَدِّ والتَّعبِ (16)
لازِمْ بُنَيَّ كلامَ اللهِ فَهُوَ لَنا ..... أَجَلُّ مِن كُلِّ مَورُوثٍ ومُكتَسَبِ (17)
واصْرِفْ إلى حِفظِهِ الأَوقاتَ مُجتَهِدًا ..... وانْهَضْ ولا تَشتَغِلْ بِاللَّهوِ واللَّعِبِ
فَإِنْ حَفِظْتَ كَلامَ اللهِ وانفَتقَتْ ..... علَيكَ أَزهارُهُ فَانْهَضْ إلى الطَّلَبِ (18)
وحَصِّلِ النَّحْوَ إنَّ النَّحْوَ صاحِبُهُ ..... مُعَظَّمٌ بَينَ أَهلِ الفَضلِ والأَدبِ (19)
مَن لم يكُنْ عالما بِالنَّحوِ كانَ إذا ..... حلَّ المَجالِسَ مَعدُودًا مِن الخُشُبِ (20)
واحفَظْ لِشَيخِكَ ما إنْ عاشَ حُرمتَهُ ..... واجْعَلْهُ في البِرِّ والتَّوقيرِ مِثلَ أَبِ (21)
قَبِّلْ يدَيْهِ إذا لَقِيتَهُ أبدًا ..... فكَمْ أَفادَكَ مِن عِلمٍ ومِن أَدَبِ (22)
وكُنْ كَرِيما حَلِيما عاقِلاً فَطِنًا ..... مُنزَّهَ الخُلقِ عَن طَيْشٍ وعَنْ غَضَبِ (23)
وصُنْ لِسَانَكَ مِن هَجْوٍ ومِنْ سَفَهٍ ..... ومِنْ مُجاوَرةِ الأَوباشِ والكَذِبِ
واحفَظْ خِصالَ الرِّضَى مِن كلِّ مُلتَبِسٍ ..... بِها وكُنْ لِلعُلَا والمَجدِ ذا طَلَبِ (24)
ولا تقُلْ إنَّ آبائي شَرُفْتُ بِهِمْ ..... لَيْسَ الفَتى مَنْ يقُولُ اليَومَ كانَ أَبي (25)
وكُنْ صَبُورًا علَى غَيظِ الحَسُودِ فَما ..... يُشانُ إن وُضِعَ اليَاقوتُ في اللَّهَبِ
لا يَستَوي العِقْدُ مِنْ دُرٍّ ومِن وَدَعٍ ..... ولا السَّبِيكةُ مِن صُفْرٍ ومِن ذَهَبِ
كَذا الطَّبِيعَةُ مِن خُبْثٍ ومِنْ كَرَمٍ ..... والحنظَلُ المُرُّ لا يُقتاسُ بِالرُّطَبِ
وكُنْ علَى الصَّلَواتِ الخَمسِ مُحتَفِظًا ..... فإنَّ تارِكَها مُشْفٍ علَى العَطَبِ (26)
حَصِّلْ فَرائِضَها حِفظًا ومَعرِفَةً ..... ولا تُضَيِّعْ لَها الأَوقاتَ في سَبَبِ (27)
عَمَّا قَرِيبٍ بِحَولِ اللهِ تُبصِرُ في ..... صَدْرِ المَحافِلِ لِلتَّدْرِيسِ والنُّخَبِ (28)
تكونُ لِلجَمْعِ في المِحرابِ قُدْوَتَهمْ ..... وتَرتَقي مِنبَرَ الأَجدادِ لِلخُطَبِ (29)
تُبدي فَصاحَةَ سَحْبانَ وتَنشُرُها ..... بِمَنطِقٍ رائِقٍ أَحْلَى مِنَ الضَّرَبِ (30)
وتكْتَسي حُلَلَ العِلمِ الَّذي طَلعَتْ ..... أَربابُهُ في دَياجِي الجهلِ كالشُّهُبِ (31)
مَن فارَقَ العِلمَ حلَّ الذُّلُّ ساحتَهُ ..... ولم يُعظَّمْ ولم يُكْرَم ولم يُهَبِ
كَمْ مِنْ صَغيرٍ يُرَى والعِلْمُ كَبَّرهُ ..... مؤَيَّدٍ ظاهِرٍ لِلعِزِّ مكتَسِبِ (32)
وكَمْ كَبِيرٍ يُرَى والجهلُ صَغَّرهُ ..... مُبكَّتٍ خامِلٍ في الذُّلِّ والغَلَبِ
فانظُرْ إلَى حِكمةِ الأَقدارِ كَيفَ جَرَتْ ..... في ذا وذاكَ لَعَمْري غايَةَ العَجَبِ (33)
وبَعْدُ يا أَيُّها الأُستاذُ أَنتَ عَلَى ..... تَهذيبِ ذا الطِّفلِ لا تَغفَلْ ولا تَغِبِ (34)
أَفِدْهُ عِلْمًا وكُنْ فيما تُعلِّمُهُ ..... مِثلَ المُشَحِّذِ يُبدي رَونقَ الذَّهَبِ (35)
لا يَستَوي صِغَرُ التَّعليمِ مَعْ كِبَرٍ ..... فاللِّينُ في الغُصْنِ لَيسَ اللِّينُ في الحَطَبِ (36)
ولتكْسُهُ مِنْ جَمالِ الخطِّ بَهجَتَهُ ..... حتَّى يُرَى دُررًا في كُلِّ مُكتَتَبِ (37)
وراعِ فيه حقُوقًا أَنتَ تَعلَمُهَا ..... مِنها الصَّداقةُ ثُمَّ الرَّغْيُ لِلنَّسَبِ (38)
وأَخْتِمُ القَولَ مِنِّي بِالصَّلاةِ عَلَى ..... خَيْرِ البَريَّةِ مِن عُجْمٍ ومِن عَرَبِ
ما أَضحَكَ الرَّوضَ دَمعُ القَطرِ مُنهَمِلًا ..... وغَرَّدَ الطَّيرُ في الأَدواحِ والقُضُبِ (39)

قائمة

المصادر والمراجع

-أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله، دار صادر الجزائر، ط 3.
-أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق، محمد باسل عيون السود ج1، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط-1998م -الاشتقاق، فؤاد حنا طرزي، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ط1، 2005.

-الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة النهضة، مصر، د ط، د ت.
-التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت.
-التطبيق الصرفي، علي جابر المنصوري علاء هاشم الخفاجي، الدار العلمية الدولية، عمان، الأردن، ط1، 2002.
-التعريفات، ابي الحسن علي بن محمد بن علي الحسين الجرجاني الحنفي، تح، محمد باسل السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 2003.
-الخطاب الشعري ومستويات التحليل اللغوي دراسة وصفية تطبيقية، مختار حسيني، مجلة الباحث /العدد 17

-الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد الفاخري، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، ط1، 2007.
-السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار النهضة مصدر للطبع والنشر، الفحالة القاهرة، القسم الثالث، د ط، د ت.
-العروض الواضح وعلم القافية، محمد علي الهاشمي، دار القلم دمشق، ط1، 1991م.
-القاموس المحيط، محمّد الدّين بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجديد، القاهرة، ط،1 ،2014باب (الحاء).
-القواعد الأساسية للغة العربية، أحمد الهامشي، دار الهجرة، ط2، 1210ه ق.م.
-الكامل في النحو والصرف والإعراب، أحمد قبش، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 2، 1974ـــ
-الكتاب، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر" سيبويه"، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط 3، سنة 1688م.
-المتوسط الكافي، في علمي العروض والقوافي، موسى الأحمدي نويوات، دار الحكمة للطباعة والنشر، ط4، 1944.
-المرشد الوافي في العروض والقوافي، محمد بن عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.
-المغني في علم الصرف، عبد الحميد السيد، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2010.
-المفصل في صنعة الإعراب، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح: علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1963م.
-المقتضب، المبرد، تحقيق، عبد الخالق عظيمة، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط3، سنة1994.
-النحو الوظيفي، عاطف فضل محمد، دار المسيرة، عمان الأردن، ط1، 2011.
-النظرية البنائية في النقد الأدبي، صلاح فاضل، دار الشروق، القاهرة، مصر ط، سنة 1998م.

-النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة، مصر، القاهرة فجالة، 1977.
-الواضح في القواعد النحوية والأبنية الصرفية، محسن علي عطية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، -2007م.
-أوزان الشعر، مصطفى حركات، دار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1،1998.
-بؤس البنيوية: الأدب والنظرية. ليونارد جاكسون، تر، ثائر ديب، ط1، 2014.
-تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تح، محمد حمد تامر، دار الحديث القاهرة، مصر، سنة 2009م
-تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، سنة 1998.

-تعريف الخلف برجال السلف، أبو القاسم الحفناوي، طيعة بيير فونتانة الشرقية، الجزائر، د ط، سنة 1906م.
-تيسير النحو والصرف، حمدي الشيخ الوافي، المكتب الجامعي الحديث، د ت، 2009.
-جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، راجعه ونقمه عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط28 ،1993.
-دلالة الالفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط3، 1972.
-رحلة ابن عمّار (نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب)، محمد بن أبي شنب، تح، مطبعة فونتانا – الجزائر،190.
-عصر البنيوية، إديث كريزيول، تر، جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الصفاة، الكويت، ط1.
-علم الأصوات، كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر، مصر، د ط، 2000 م.
-علم الدلالة إطار جديد، بالمر، ترجمة، صبري إبراهيم السيد، دار المعارف الجامعية، د ط، 1995.
-في علم اللغة؛ منهاج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن مكتبة الإسكندرية، د ط، سنة 2000م.
-في نحو اللغة وتراكيبها متهج وتطبيق، خليل أحمد عمايرة، مكتبة لسان العرب، ط1، سنة1984، علم المعرفة-جدة.
-في نقد الشعر العربي المعاصر، دراسة جمالية، رمضان الصباغ، دار الوفاء للنشر مصر، د ط، 2001.
-لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، د ط، القاهرة.
-مباحث في علم اللغة؛ مناهج البحث اللغوي: نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، د ط، طبعة2000م.

-المستويات اللغوية في القصيدة التراثية، صورية سلطان، مجلة الممارسات اللّغوية، جامعة تيزي وزو، النشر2022.

- الخطاب الشعري ومستويات التحليل اللغوي دراسة وصفية تطبيقية، مختار حسيني، مجلة الباحث، إصدار مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط، الجزائر، العدد17
-مدخل إلى علم الدّلالة، فتح الله أحمد سليمان، مكتبة الأدب ميدان الأوبر-القاهرة، ط1، 1991م.
-مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوين مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997.
-مشكلة البنيوية أو أضواء على البنيوية، زكريا إبراهيم، مكتبة مصر ،3شارع كامل صدقي (الفحالة) الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية.

-معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر: عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1980م.
-معجم مقايس اللغة: ابن فارس، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر، د ط، د ت.
-من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط،6،1986.

-مناهج البحث اللغوي، تمام حسان، مكتبة الأنجلو مصرية ،1990.
-موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو مصرية، مصر، ط 2، 1952.
ـ مغني اللبيب (عن كتب الأعاريب): جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق، مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 1964.
-هدية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)، إسماعيل باشا، وكالة المعرف، إستانبول،1951-1955.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح، محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، لبنان، ج1، ط1، 1981.
- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب للنشر مصر، القاهرة، د ط، 1997.

فهرس الموضوعات

مقدمة	أ
مدخل: بين يدي البنية اللغوية	5
المبحث الأول: ماهية البنية	5
المبحث الثاني: مستويات التحليل اللغوي	8
الفصل الأول: بين يدي البائية	15
المبحث الأول: التعريف بصاحب البائية	15
المبحث الثاني: التعريف بالبائية	23
الفصل الثاني: المستوى الصوتي في البائية	27
المبحث الأول: الموسيقى الخارجية في البائية	27
المبحث الثاني: الموسيقى الداخلية في البائية	31
الفصل الثالث: المستوى الصرفي في البائية	37
المبحث الأول: أبنية الأسماء في البائية	37
المبحث الثاني: أبنية الأفعال في البائية	46
الفصل الرابع: المستوى التركيبي في البائية	50
المبحث الأول: تعريف الجملة وأقسامها	50
المبحث الثاني: أنماط الجملة الاسمية ودلالاتها في البائية	52
المبحث الثالث: أنماط الجملة الفعلية ودلالاتها في البائية	57
المبحث الرابع: أنماط جملة التقديم والتأخير ودلالاتها في البائية	60
الفصل الخامس: المستوى الدلالي في البائية	64
المبحث الأول: الحقول الدّلالية في البائية	64
المبحث الثاني: العلاقات الدلالية في البائية	72
خاتمة	80
ملحق	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	

*ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 27 ديسمبر 2020

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

1

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): حدارة نسيمة ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث ..... طالبة .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 140547303O والصادرة بتاريخ 07 04 2023 .....

المسجل(ة) بكلية / معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: البنية اللغوية في بائية ابن علي الجزائري .....

.....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 18 جوان 2023

توقيع المعني (ة)

*ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 27 ديسمبر 2020

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): بن.....منيفة.....حميد..... الصفة: طالبة أستاذ، باحث .....دكتوراه.....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم:.....M.K.A.2e.....والصادرة بتاريخ.....Laboratoire.....

المسجل(ة) بكلية / معهد .....اللغات.....قسم.....اللغة.....العربية.....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها:.....السينما.....التوعية.....في.....مكافحة.....جائحة.....كورونا.....

.....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: .....18/12/2020.....

توقيع المعني (ة)